الرسالة المكية

في

الرد على الرسالة الرملية

تأليف

محمد عبد الظاهر أبو السمح

خطيب الحرم المكي الشريف وإمامه

والمدرس به

﴿ الطبعة الاولى في سنة ١٣٤٩ هـ ﴾

مطبعة المنار بمصر

شارع الإنشا رقم ١٤

الآداب الشرعية

والمنح المرعية

طالما كنت أتمنى العثور على كتاب في الآداب الشرعية ، والاخلاق الدينية حافل الري بالمسائل النفسية واللسانية والاجتماعية والصحية ، حاو للصحيح من الاخبار النبوية ، والآثار السلفية ، خال من البدع والخرافات ، وحكاية غرائب الاسرائيليات ، ومن المجون والخلاعة ، والفحش والرقاعة ، ينتفع بقراءته الرجال والنساء ، ولا تخجل من الاطلاع عليه ذوات الخفر والحياء ، فيكون جامعاً لفوائد العلم الصحيح ، والقدوة بأهل الكمال ، من أهل العلم والصلاح ، مازلت أتمنى هذا وأرقب العثور عليه حتى ظفرت بهذا الكتاب (الآداب الشرعية والمنح المرعية) تصنيف العلامة الفقيه المحدث الواسع الاطلاع الشيخ محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي المتوفى بصالحية دمشق سنة ٨٨٥ فاذا هو الضالة المنشودة ، قد جمع مؤلفه فيه خلاصة مصنفات عديدة ، وزاد عليها زيادات مفيدة ؛ إلا أنه أحال في المباحث الطبية وما يتعلق بها ومنه أمور الوقاع مما كنا نود أن يجعله كتابا مستقلا

أرسله الي الامام العادل محيي السنة وناشر علوم الملة ؛ ومقيم شريعة الاسلام بالحكم والعلم والعمل . عبد العزيز آل سعود ملك الحجاز ونجد . ليكون مما أطبعه له من الكتب النافعة التي يوزعها في الحجاز ونجد ابتغاء وجه الله تعالى . ولما كان من المحال أن تصل صدقات الامام الى جميع بلاد الاسلام . زدت على ما طبعته لجلالته نسخاً أخرى لمكتبة المنار . تبيعها بثمن معتدل لتعميم نفعه في الاقطار ، ويكون له حظ عظيم من الثواب

ويتألف الكتاب من ثلاثة أجزاء ثمن كل جزء خمسة عشر قرشا مصريا يضاف اليها أجرة البريد والتجليد لمن اراد ويطلب من مكتبة المنار بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نستعينه ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له . ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، بعثه بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، فأدى الرسالة وبلغ الأمانة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين من ربه . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تمسك بهديه إلى يوم القيامة

أما بعد : فإن الله تعالى لما من علي بمعرفته ووفقني لاتباع كتابه وسنة نبيه ﷺ رأيت أن من أوجب الواجبات علي الدعوة اليه تعالى والحث على التمسك بالسنة المحمدية ، واتباع سبيل المؤمنين السالفين ، وكان من أهم شيء عندي أن أبدأ به بيان التوحيد عملا بحديث النبي ﷺ إذ قال لمعاذ رضي الله عنه حين بعثه إلى اليمن « إنك ستأتي قوما أهل كتاب ، فليكن أول ما تدعوهم اليه ، شهادة ألا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، فإن أجابوك لذلك فاعلمهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة » ــ الحديث رواه الشيخان

وقد أتاح الله لي فرصة الدعوة اليه في رمل الاسكندرية . فأخذت أقرأ دروساً في المساجد وألقي خطباً ، وأدعو الناس بالحكمة والموعظة الحسنة حسب طاقتي ، فاستجاب لي بعض الناس الذين لم تفسد فطرتهم ، وعاداني أكثرهم تقليداً لآبائهم وطواغيتهم ، شأنهم مع كل داع ، وقد كان أشد الناس عداوة لي وحسداً بعض المتعالمين في الرمل والمتمشيخين به ، فنبزوني بالألقاب ، وافتروا علي : أني أنكر الوسيلة والشفاعة ، والصلاة والسلام على خير الأنام ... وغير ذلك

مما تقشعر منه الجلود وتقف عند سماعه الشعور . وكان أسلافهم الضالون قد افتروه على بعض العلماء العاملين والأئمة المجددين ، بل هذه سيرة أعداء الحق حتى في زمن الانبياء والمرسلين. وانما فعلوا ذلك لينفروا الناس من سماع دروسي وخطبي، ويحرضوهم على إيذائي والصد عني ، ولم يتركوا بابا في ذلك إلا ولجوه ، ولا سبيلا إلا سلكوه، وكانوا كلما اشتدوا في إيذائي ، وتعاونوا على عدائي ، أمدني الله بالصبر الجميل وثبتني على الدعوة اليه

ولم يزل ذلك دأبي ودأبهم إلى أن نصرني الله عليهم نصراً مبيناً، وأخزاهم خزياً مهيناً.

وقد كان من مكرهم أن استعانوا بمشيخة (علماء الاسكندرية) وكتبوا لها شكاية ، نسبوا الي فيها من الفرى ما ذكرت بعضه آنفا ، فوعدتهم المشيخة بالتحقيق، وفض المشكل من أقرب طريق ، وبعد شهرين أرسلت لجنة من علمائها مؤلفة من ثلاثة أشخاص فحين حضروا عينوا مجلس المناقشة باحد مساجد الظاهرية برمل الاسكندرية أحضروني اليهم وكان المسجد غاصا بالناس لصلاة الجمعة ، وبعد الصلاة جلس رئيس اللجنة على كرسي وسط المسجد . ولما علم الناس بحضورهم للتحقيق هرعوا إلى ذلك المسجد حتى ضاق بهم ، ووقفوا في النوافذ والابواب والشوارع، وأخرج الشيخ رسالة من كمه « الطويل العريض » وأخذ يقرؤها على الجمهور بعد ما مهد لها أحد أفراد اللجنة بخطبة حماسية شنع بها على الموحدين، ونال منهم ما نال

وكنت أظن أنهم جاءوا للتحقيق ، وأنهم سيعملون على اصلاح ذات البين ، فيعقدون مجلسا خاصا بنا . ويسألونني عن التهم التي نسبها إلي خصومي . ولكنهم لم يوفقوا إلى شيء من ذلك ، بل زادوا نار الفتنة ضراما ، وسوءها ختاما

وبعد ان فرغ الشيخ المحرف من رسالته ، صفق له العوام استحسانا ، ولم يمكنوني من الرد عليها ، بل كانوا كلما عارضته وأردت الاحتجاج عليه أسكتوني بالعنف والتأنيب . وأخيراً قام دعي متطفل وصعد المنبر وصار يكفرني مرة ويسبني

أخرى ، فقمت محتجا عليهم بأعلى صوتي قائلا لهم : ما بمثل هذا ينحسم النزاع ، ولا بالسب والشتم ينكشف عن الحق القناع ، وما أنا والله بمجالس عندكم ولا سامع أباطيلكم ، وإني لعلى الحق ، وسأبقى عليه إن شاء الله حتى أموت . ولأنصرن الكتاب والسنة ما دمت حيا

وما كدت أفرغ من مقالتي هذه حتى ابتدرني العوام بالضرب واللكم ، وانهالوا علي من كل صوب . ولم ينقذني منهم إلا الله . اذ قد حضرت الشرطة وساروا حولي يحرسونني إلى منزلي

وبعد هذه الحادثة بأيام نشر هذه الرسالة الضالة السفيهة رجل أعمى الله بصره وبصيرته في صحيفته السوداء التي كان يصدرها باسم الاسعاد في المحمودية وافترى علي أني قمت بين الجمهور وقلت (ان ما قرره مؤلف الرسالة هو الحق)

وكذب والله ؛ بل بقيت في الرمل على حالي مجداً في تقرير التوحيد ، وأن لا يدعى إلا الله ، ولا يتوسل إلى الله إلا بما شرع لا بالاموات ، الى أن ادعوا علي في النيابة : إني أهين الدين وأسب أئمة المذاهب وأقول (عصاي أفضل من الرسول) عياذاً بالله من ذلك كله ، وأني ألقيت البراقين (العلمين اللذين يزين بهما المنبر يوم الجمعة ، ويختبيء وراءهما الخطيب حياء من هذا الموقف الذي ليس له أهلا) من فوق المنبر ، وفيهما لا إله إلا الله وأني وطئتهما بقدمي و .. و .. حتى صوروني للنيابة بصورة شنيعة ، هم أحق بها وأهلها ، وطلبت عدة مرات أمام المحكمة ، وأخيراً حكم ببراءتي مما نسب إلي ، فكان النصر مبيناً ، والظفر عظيماً ، والفرح عميما . وعاد اخواني الموحدون فرحين مسرورين حامدين شاكرين لله رب العالمين . وعاد أهل الباطل خاسئين ، وخرجوا من المحكمة مذمومين مدحورين ، ثم استأنفوا الحكم فأيده الله في محكمة الاستئناف بالبراءة وكانوا من الخاسرين

ولبثت بعد ذلك ؛ زهاء سنتين أدعو الى الله الى أن انتدبني ملك الحجاز

ونجد (الامام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود نصره الله) وكان غالب ظني أنه انتدبني للتعليم والتدريس . وما وطئت قدماي أرض الحجاز ولقيت هذا الملك الهمام حتى جعلني اماما وخطيبا في المسجد الحرام، فالحمد لله الذي صدق وعده حيث قال (ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز) وحيث قال (انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد*يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار) وحيث قال (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين * ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون)

هذا وقد بلغني وأنا في مكة — زادها الله شرفا — أن صاحب الرسالة طبعها ونشرها ، كأن لم يعتبر بما رأى من نصر الله ايانا وخذلان أصحابه، فعجبت من عمى بصيرته ولجاجه في باطله وعدم هدايته . وكنت كتبت رداً على رسالته وأرسلته لصاحب مجلة الاسعاد لينشره كما نشر رسالته الخبيثة . وكان وعدني بنشر رسالتي . فلما أرسلتها اليه كتمها ولم ينشرها فالله حسيبه

وها أنذا الآن أكتب رداً آخر على هذه الرسالة، وأبين ما فيها من باطل، تاركا هذره الكثير وما هذا به مما لا قيمة له ؛ مقتصراً على مواضع الشبه التي جاء بها فأقول وبالله أستعين وهو حسبي ونعم الوكيل :

الحمد لله الذي هداني لمعرفته ، وأنار بصيرتي بتوفيقه وفضله ورحمته ، وما كنت لاهتدي لولا أن هداني الله ، والصلاة والسلام على خير خلقه ومصطفاه محمد رسول الله وآله وصحبه ومن والاه

(أما بعد) فقد قدم القبوري صاحب الرسالة مقدمة لرسالته، بل مقدمتين، ظاهرهما حسن جميل، وباطنهما وخيم وبيل، وقد كشفت بمقدمتي عوارهما وفضحت دخيلهما ، وبينت للناس انه واخوانه يقولون مالا يفعلون، ويفعلون مالا يؤمرون،

ومما قال في المقدمة الثانية (وقد اتفقنا جميعا مع اختلاف مذاهبنا على البيانات الآتية في تحقيق مااختلفتم فيه : وكل منا مستعد للمناقشة في كل مايشكل على أحد منكم : مادام غرضنا واحداً وهو احقاق الحق وازهاق الباطل . لا مجرد التعصب للرأي حذراً من أن يقال فلان مخذول وآخر خاذل) اه

وقد علمت من مقدمتي انهم لم يعملوا بما قالوا ولم يتركوا مجالا للمناقشة والتفاهم ، وانهم كانوا مع الخصوم بل كانوا أنكى وأشد ، وما كان غرضهم احقاق حق ولا ترك عصبية كما زعم ، وانهم لم يسمعوا دعواي كما هي عادة القضاة المقسطين ، بل سمعوا دعوى الخصوم في مشيختهم وألفوا بمقتضاها رسالتهم من غير أن يعلموا مااختلفنا فيه ومالم نختلف فيه

مسألة الشفاعة

ثم قال — الشفاعة — (فمما اختلفتم فيه شفاعة نبينا وسيدنا محمد ﷺ عند الله الخالق وخلاصة القول الحق في ذلك أن نقول : ان كان مراد من انكرها منكم انها بالمعنى المتعارف بيننا من صرف ارادة المشفوع عنده عما أراده الى مطلوب الشفيع فسلم هذا الانكار ولا نزاع فيه الخ) اه

يقول هذا وهو يعلم أن العوام كلهم او جلهم الا من شاء الله لايفهمون الشفاعة الا بالمعنى الذي قرر نفيه وقال : انه متفق معنا على انكاره

ثم قال (اما الشفاعة بمعنى طلب المأذون له فيها شيئا — كذا — أراده الله أزلا مرتبا على شفاعته ترتب السبب على المسبب اظهاراً لفضل الشفيع في ذلك الموقف الرهيب المصيب فلا سبيل لانكارها بهذا المعنى) وأطال في إثبات هذه الشفاعة

ونحن نقول : ان الشفاعة قسمان : شفاعة منفية أنكرها الله تعالى على المشركين وأمثالهم من أهل الكتاب ، حيث قال (من ذا الذي يشفع عنده إلا باذنه) وحيث

قال (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عندالله) وحيث قال (واتقوا يوما لاتجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون) وحيث قال (فماتنفعهم شفاعةالشافعين) وحيث قال (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) .

والشفاعة مثبتة بشرطين : الاول اذن الله للشافع في الشفاعة ، والثاني رضاه عن المشفوع فيه ، ودليل ذلك في الآيات السابقة ، وهي قوله تعالى (من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه) (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) وهذه الشفاعة الثابتة لا تطلب الامن الله ، لا من الملائكة ولا من الانبياء والاولياء ، لان الله تعالى يقول (قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون) وقد كان المشركون يستشفعون بمن يعتقدون فيهم . وكان ذلك سبب انصرافهم عن الله تعالى ودعائه وسؤاله والتضرع له والتزلف اليه بما شرع . فأنكر الله تعالى عليهم هذه الشفاعة وبين لهم انه لا شفاعة الا من بعد اذنه - ولا شفاعة الا فيمن يرضى أن يُشفع فيه . وأخبر أن الشفاعة كلها ملكه ، ليرجعوا اليه تعالى ، وليعلموا أن انصرافهم الى من يظنون قبول شفاعته غير مجد ، بل هو ضلال مبين . وقد ترك المعترض الشرط الثاني الذي هو الرضى عن المشفوع فيه فلم يذكره ، وهيهات أن يعرف القبوريون هذا التفصيل والبيان ، لعمى في قلوبهم .

مسألة التوسل

ثم قال : التوسل (ومما اختلفتم فيه التوسل الى الله بأحد من خلقه تعالى ولو نبيا أو وليا فارق الحياة الدنيا وأظن ان هذا الاختلاف أهم ماقامت عليه ثائرتكم واشتدت به فتنتكم) اه

أنظر هذا الكلام وتأمله تعلم أن الرجل لم يسألنا ولم يعرف وجه اختلافنا وانما هو شيء ظنه فألف عليه رسالته وجمعها من كتب القبوريين الذين على

شاكلته ، ثم أخـذ يثبت التوسل الشركي الذي هو دعاء الاموات والالجأ اليهم والشكوى لهم في وقت الاضطرار ، مما زاد على شرك المشركين ، كما سنبينه إن شاء الله بالآيات البينات ، والبراهين النيرات الواضحات

أما اثباته التوسل الشركي فمبني على ثلاث مسائل فسمع وافهم :

(المسألة الاولى: حياة الروح) واستدل على ذلك بمخاطبة الافرنج لها ومخاطبتها لهم ، قال : حتى ألفوا في ذلك كتب التنويم المغناطيسي وأسسوا أماكن لاستحضار الارواح فيها الى آخر خرافاته بآيات يؤولها بهواه على خلاف معناها وأحاديث غير صحيحة أو صحيحة محرفة .

(المسألة الثانية مخاطبة الاموات بالسلام) وانهم أهل للمخاطبة وردهم السلام على المسلم وعلمهم بأحوال الاحياء

(الثالثة القياس على ذلك) بدعائهم والطلب منهم أن يدعوا لهم والاستشهاد على صحة هذا القياس بمنام

وقد ذكر أحاديث في هـذا الموضع لابد أن نبين حالهـا حتى يقف عليها المنصفون ويعرفوا حقيقة الامر للذين يريدون أن ينصحوا لانفسهم وينجوا من عذاب ربهم ونعارضها باحاديث مثلها وأصح منهـا فنقول

(الحديث الاول) ذكره في ص ٧ من رسالته وعزاه للدارمي تقليـداً لمن نقل عنهم وهو « حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم ، فاذا أنا مت كانت وفاتي خيراً لكم ، تعرض علي أعمالكم ، فان رأيت خـيراً حمدت الله وإن رأيت شراً استغفرت لـكم » اه وهذا الحديث مرسل غير مرفوع الى النبي ﷺ كما قال الحفاظ في كتبهم

وجمهور العلماء والائمة على انه لاتقوم بالمرسل حجة ، قال الامام ابن أبي حاتم في كتاب المراسيل (باب ماذكر في الاسانيد المرسلة انها لاتثبت بها حجة)

وقال الشوكاني في كتابه (ارشاد الفحول في علم الاصول) : ذهب الجمهور الى ضعفه وعدم قيام الحجة به اهـ . زد على هذا انه معارض بما في صحيحي البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة (رض) أن النبي ﷺ قال « يرد علي يوم القيامة رهط من أصحابي ، فيجلون عن الحوض ، فاقول: يارب أصحابي ، فيقول: انك لا علم لك بما أحدثوا بعدك ـ وفي رواية : انك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، فاقول: بعداً لهم وسحقا ، ثم اقول : كما قال العبد الصالح (وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم * فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد) »

ففي هذا الحديث المتفق على صحته أن الرسول ﷺ لا يعلم شيئا من أحوال الصحابة بعد الوفاة ، فكيف بغيرهم من القرون المتأخرة ، زد على هذا أن الرسول لو كان يعرض عليه احوال الناس ويستغفر لهم لساءته سيئاتهم وأحزنته مخازيهم ومعاصيهم التي يعصون بها ربهم ليلا ونهارا وسراً وجهارا ، ولشغله ذلك عن النعيم الذي اعد له ، ولأدى استغفاره لهم الى اتكالهم على ذلك وتركهم الاعمال والانهماك في المعاصي ، كما نراهم في هذه الازمان. وزد على ما تقدم أيضا أن الاستغفار عبادة وقد قال الله تعالى لرسوله ﷺ (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) فكيف يستدل بحديث مرسل ضعيف غير متصل على أن الرسول ﷺ يستغفر بعد الموت ويترك هذه الآية والاحاديث المتفق عليها كحديث عائشة في البخاري لما قالت «وا رأساه» فقال النبي ﷺ « ذاك لو كان وأنا حي فأستغفر لك وأدعو لك ـ الحديث » فهذا صريح في أن الرسول ﷺ انما يستغفر ويدعو وهو حي أما بعد الموت فلا . واذا كان يستغفر بعد الموت فلماذا لم يغفر الله لمن أجلوا عن حوضه الشريف وفي وجوههم آثار الوضوء وهم من أمته

وإذا صح استغفاره بعد الموت وقبل منه للمؤمنين فلا يقبل للمشركين والمنافقين كما قال تعالى (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو

كانوا أولى قربى ـ الآية) وكما قال في المنافقين (استغفر لهم أولا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ـ الآية) والذين يدعون الاموات من دون الله ، ولا سيما في وقت الاضطرار ـ هم أخبث المشركين بلا شك ، فلا يستغفر لهم أحد وان استغفر لهم لا يقبل منه ومن شك في شركهم فهو منهم

(الحديث الثاني) ما نقله المعترض وعزاه للبزار ولم يذكر متنه ولا سنده حتى كنا نعرف حاله وضعفه أو وضعه . وقد تتبعنا حديث الاموات في الكتب التى عنيت بجمعها ، فلم نجد للبزار حديثا كهذا الذي ذكره المعترض . ولو كان في البزار فليس كل ما في البزار محتجا به حتى يذكر من صححه من أئمة الحديث وعلمائه ، وليس البزار ممن التزم الصحة في مسنده باتفاق العلماء

وعزا حديثا آخر الى مسند الامام احمد وزعم أن ابن تيمية شهد له كله بالصحة . وهذا كذب وتقول على شيخ الاسلام ابن تيمية من جهة ومن جهة أخرى على الامام احمد ، فان المسند ليس فيه هذا الحديث بهذا اللفظ ولا قريب منه ، وان وجد فيه أو في غيره فهو ضعيف أو موضوع ، ومعارض بمثله ، كما سنوضح ذلك إن شاء الله . وهذا لفظ الحديث « إن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم من الاموات فان رأوا خيرا استبشروا به وإن كان غير ذلك قالوا اللهم لا تمتهم حتي تهديهم كما هديتنا » اه وهنا شهد لابن تيمية بعلو قدره في الحديث والامامة فيه وعظم الثقة بروايته ، وقبل هذا يقول في ص ٤ من رسالته (ان أول من انكر التوسل ابن تيمية ولم يوافقه على انكاره الا طائفة الوهابية وكان ذلك من كبريات زلاته) ه . فانظر كيف يمدحون حيث يكون المدح لمصلحتهم ويذمون حيث يكون الذم لهواهم ؟

ولنرجع الى الكلام على الحديث الذي عزاه لاحمد فنقول للمعترض (أولا) إن هذا الحديث غير صحيح فاثبت لنا صحته ، ولا سبيل الى ذلك (وثانيا) فهو

معارض حديث « دعوا الاموات بحسبهم ماهم فيه » ـ رواه الديلمي عن ابن مسعود أي اتركوهم ، كفاهم من الشغل ماهم فيه . وحديث « ما الميت في قبره إلا شبه الغريق المتغوث ، ينتظر دعوة من أب أو أم أو ولد أو صديق ثقة ، فاذا لحقته كانت أحب اليه من الدنيا وما فيها . وإن الله عز وجل ليدخل على أهل القبور من دعاء أهل الدنيا أمثال الجبال ، وإن هدية الاحياء الى الاموات الاستغفار لهم والصدقة عليهم » فهذا الحديث وما قبله اصح مما تعلق به المعترض ويشهد له احاديث كثيرة وهو اقرب الى اصول الدين وهدى الرسول ﷺ وسنته العملية في زيارة القبور والصلاة على الاموات والدعاء لهم التي لا شك فيها فان في هذا ان الميت كالغريق وإنه محتاج الى دعوة حي واستغفاره وصدقته

واما احاديث المعترض فانها تدل على عكس ذلك من ان الاموات هم الذين يستغفرون ويدعون . ولو فرضنا أنهما من جهة السند سواء كانت سنة الرسول ﷺ العملية المتفق عليها في زيارة الاموات والصلاة عليهم مرجحة لاحاديث الدعاء للاموات والاستغفار لهم وأنهم محتاجون الى ذلك .

بل القرآن كله يأمر بالرجوع الى الله والالتجاء اليه والاعراض عما سواه . بل سؤال المخلوق الحي ماهو من كسبه قد وردت السنة الصحيحة بالنهي عنه وذمه إلا للضرورة ، فكيف بسؤال الاموات والالتجاء اليهم وهم لا يملكون لانفسهم ـ فضلا عن سألهم ـ نفعا ولا ضرا . ولكن من أضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة يترك المحجة البيضاء ويتيه في أودية الضلال ويعمى عن شموس الحق ويتعلق بخيوط العنكبوت

وليت شعري لماذا يعمل باحاديث علم الاموات بشؤون الاحياء ودعائهم لهم ولا يأخذ باحاديث دعاء الاحياء للاموات وعدم علم الاموات بشيء من أحوال الدنيا واحتياجهم الى الصدقة والاستغفار ، مع ما يشهد هذه من الاحاديث

الصحيحة كحديث « إذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث » وحديث الصحيحين « انك لا تدري ما احدثوا بعدك » وأمثاله كثير في كتب السنة ؟؟

اقول : لماذا يأخذ المعترض بتلك الاحاديث وينقلها ولا يأخذ بهذه ، وهي أصح مع بيانها للقواعد الدينية والفطرة الاسلامية؟ ولكن الهوى يعمي ويصم .

(الحديث الثالث مما أورده المعترض) عزاه لابن ابي الدنيا وغيره « تعرض أعمالكم على الموتى فان رأوا حسنا استبشروا وان رأوا سوءا قالوا اللهم راجع بهم » قلت وهذا من قبيل ماقبله لا يصح وقد قيل : إن كنت مدعيا فالدليل وان كنت ناقلا فالصحة

(الحديث الرابع) عزاه الى ابن عبدالله ـ ولم نعلم من هو ابن عبدالله، وكل الناس ابناء عبد الله آدم . ثم زعم انه باسناد حسن ولفظه « مامن احد يمر بقبر أخيه المؤمن يعرفه في الدنيا فسلم عليه الاعرفه ورد عليه السلام » قلت . وهذا حديث غير صحيح ففي سنده : عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ضعفه البخاري والنسائي واحمد وابن معين ومالك وغيرهم راجع تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر وميزان الاعتدال الذهبي

ثم قال المعترض في ص (٩) وقد نادي النبي ﷺ اهل القليب ـ بئر التي فيها أموات الكفار يوم بدر واسمعهم وقال « ما أنتم باسمع منهم لكنهم لا يستطيعون جوابا » اه قلت وقد فسرت عائشة وقتادة قول النبي ﷺ في هذا الحديث. أما عائشة رضى الله عنها فقالت ـ لما ذكر لها هذا الحديث : انما قال النبي ﷺ « إنهم الآن ليعلمون أن الذي كنت أقول لهم هو الحق » ثم قرأت (أنك لاتسمع الموتى ولاتسمع الصم الدعاء) الآية ففسرت السماع بالعلم واستدلت بالآية على عدم سماعهم بالمعنى المعروف كما يسمع الاحياء . وأما قتادة فقال فيه : أحياهم الله حتى اسمعهم قوله توبيخا وتصغيرا ونقمة وحسرة وندما : راجع

البخاري ص ٢٣٥ ج ٧٠ من الطبعة الأميرية على هامش الفتح

وعلى كلا التفسيرين: تفسير السيدة الصديقة أم المؤمنين رضي الله عنها ، وتفسير قتادة - لادلالة في الحديث على سماع الميت مطلقا ، بل الاصل عدم سماع الميت من يخاطبه من الاحياء وهذا معلوم بالفطرة والبداهة فاذا شاء الله أن يسمع أحدا من الاموات كما اسمع اهل القليب كلام رسول الله ﷺ فعل ماشاء ، لكن يكون ذلك خلاف الاصل وغير المعتاد ولا يثبت سماع من سمع منهم الا بحديث صحيح عن الرسول ﷺ وعلى هذا فلا يقاس سماع أبي العباس المرسي الميت من يدعوه على سماع اهل القليب إذ ليس ابو العباس كاهل القليب ، وهي واقعة حال لاعموم فيها ، وقياس الحياة البرزخية على الحياة الدنيوية من أسخف القياسات التي تسمعها من المخرفين الجاهلين

واورد المعترض حديث « إن العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه انه يسمع قرع نعالهم » - واستدل به على سماع الاموات ولا يدل وانما المقصود اثبات سؤال الملكين في القبر مع قرب عهد الميت بأصحابه ، وقد يقال : إن الميت كما ورد في الحديث لا يسمع في هذا الوقت اي وقت دفنه وانصراف الناس عنه ألا قرع نعالهم فقط . ولا يلزم من هذا أن يسمع كل شيء يخاطب به ، فان القياس هنا باطل باتفاق اهل العلم ولكن لما أنكر الموحدون على القبوريين دعاءهم الاموات وقالوا لهم : كيف تدعون ميتا لا يسمع ولا يبصر ولا يقدر على شيء ؟ جادلوا بالباطل وحاولوا إثبات حياتهم وسماعهم وقدرتهم على كل شيء ، حتى صارت الحياة التي جعلها الله له وصفا يقتضي دعاءه وفرقا بينه سبحانه وبين عباده الأحياء والاموات في قوله تعالى (هو الحي لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين) - مشتركة بين الرب وبين الموتى من عباده اشتراك مساواة بحيث يدعون دعاء العبادة كما يدعى بل انهم يؤثرون دعاءهم على دعائه ، فاذا قلنا : الله حي فادعوه وغيره ميت ،

بادورنا بقولهم : ومن تدعوهم أيضاً احياء ، نعوذ بالله من هذا القول

ومن الاحاديث التي احتج بها المعترض على حياة الاموات « الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا » وهذا ليس بحديث وانما هو من كلام علي، كما ذكره صاحب تمييز الطيب من الخبيث ، ومع هذا هو لا يدل على مايقول

وبعد ان ذكر هذه الاحاديث كلها مستدلا بها على الحياة البرزخية التي لاننكرها نحن، والتي لا خلاف فيها بيننا إلا ماسنذكره عنهم، وعلى رد الاموات السلام وعرض الاعمال عليهم ودعائهم للاحياء الخ بنى عليها جواز مخاطبة الاموات ودعائهم وشكوى الضر لهم ، وقد بينا لك مافي الاحاديث من علل وما كان منها صحيحا لايصلح للاحتجاج على زعمه وأن الاموات لايسمعون دعاء من يدعوهم من أهل الدنيا وان كانوا أحياء حياة برزخية لايعلمها إلا الله — إلا اذا شاء الله اسماعهم شيئاً لحكمة يعلمها، كما اسمع اهل القليب كلام الرسول ﷺ خصوصية له

ونقول ايضاً : إن حياة الشهداء التي اخبرنا الله عنها لايقاس عليها حياة غيرهم، ولا سيما الذين لم يشهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة ولم يعلم أحد ماصاروا اليه من جنة او نار

وأما رد السلام من الاموات فقد علمت ان الاحاديث فيه غير صحيحة أيضا بخلاف التسليم عليهم، والتسليم عليهم لا يستلزم الرد منهم، ومن ادعاه فعليه الدليل النقلي الصحيح

وعلى فرض صحة الاحاديث برد السلام من الاموات فلا يستلزم أن يردوا غير السلام كما زعمه المعترض من ان مخاطبتهم تستدعي الرد وتستلزمه، وليس عنده فيه بينة من كتاب الله ولا سنة رسوله ﷺ

وأما قوله : أي فرق بين رد السلام ورد غيره ؟ فنقول له : أثبت اولاً رد السلام بحجة صحيحة، فان اثبته — ولا سبيل اليه — قلنا فلنقف عندها لا نتقدم

عنها ولا تتأخر، قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم) وشأن البرزخ امر غيبي لا يعلمه إلا الله، فإذا صح قياس حاضر على حاضر لم يصح قياس غائب على حاضر للفرق بينهما ، والحياة البرزخية لا يقبل فيها إلا ماصح به الخبر عن الله ورسوله ﷺ. وقد سئل مالك (رض) عن امام كبر على جنازة خمس تكبيرات أنكبر معه ؟ قال: لا، قف حيث وقفت السنة . وسئل عن الشطرنج فقال : أمن الحق هو ؟ قيل :لا ، قال: فماذا بعد الحق إلا الضلال ؟

ونحن نقول لهذا المسكين ، أمن الحق دعاء أبي العباس وغيره من الاموات والشكوى اليهم والطلب منهم ؟ هل قال الله تعالى ادعوهم أو اطلبوا منهم ؟ أم قال (وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا) ؟ وهل قال رسوله ﷺ لما زار القبور توسلوا بهم ؟ أو علم أحداً غير السلام عليهم والدعاء لهم ؟ اللهم لا ، وإذن فليس بعد الحق إلا الضلال ، وان من الضلال قياس دعائهم على السلام عليهم ، واستجابتهم أن يدعوهم على ردهم السلام على المسلم عليهم إن ثبت ؛ وقد ورد في الصحيح أن عائشة رضي الله عنها قالت : وا رأساه ، فقال رسول الله ﷺ « ذاك لو كان وأنا حي فأستغفر لك وأدعو لك » فهذا الحديث مصرح بأن الرسول عليه الصلاة والسلام لا يستغفر ولا يدعو إلا وهو حي ، وانه بعد الموت لا يستغفر ولا يدعو ، واذا كان هذا حال أشرف الخلق فكيف بغيره ؟ أفلا يتعظون ويرجعون الى ربهم الذي خلقهم ؟ — (أليس الله بكاف عبده ؟) أما قال تعالى (ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها) ؟ أليس هذا من تعليمه وارشاده سبحانه لعباده ؟ — وقال تعالى (قل ادعو الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الاسماء الحسنى) وقال تعالى (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم) وعلم النبي ﷺ اصحابه كيفية الدعاء والتوسل الى ربهم فلم يترك

شيئا يقربهم الى الله إلا وبينه لهم، كما ورد في الحديث، وكما قال تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم) الآية

فنحن نسأل خصومنا : هل أمر الرسول ﷺ بالطلب من الاموات ؟ أوردوا لنا حديثا واحداً صحيحا أو حسنا ودعونا من القياسات الباطلة، وقولوا لنا: هل قال الرسول ﷺ توسلوا بالاموات أو اطلبوا منهم الدعاء ؟ اللهم لا ،

ولكن اسمع ما استدل به المعترض على توسله الشركي بعد هذه المقدمات لتعلم حقيقة ما هم عليه ؛ ولست بمعرج على كل قول له ولا أناقشه في كل لفظة، فان ذلك يطول ، ولكن اسوق لك من كلامه ما فيه العبرة وأترك الحشو واللغو

قال (فقد ثبت بهذه الادلة - يعني التي عرفتك حالها - ان عام القدرة تام الحكمة جل شأنه اقتضت حكمته تعالى ان يميز النوع الانساني عما عداه من سائر الحيوانات بعد الممات كما ميزه عنها في الحياة الدنيا بالتكريم والتكليفات، فجعل له حياة برزخية من حين انفصاله عن الدنيا بين الحياتين الدنيوية والأخروية بقدر ما يذوق من مقدمات عمله من ثواب او عقاب على ما سبق بيانه وانه بهذه الحياة (تأمل) يعرف زائره ويرد عليه السلام ، كما في حديث ابن عبد الله - (يعني المجهول الذي في سنده عبد الرحمن بن زيد بن اسلم المتروك) - وان النبي عليه الصلاة والسلام بعد موته يستغفر لمذنبي الأمة كما علم من حديث عرض اعمالهم عليه — يعني المرسل الضعيف — وان الصالحين من الاموات يدعون لاقاربهم وعشائرهم بقولهم: اللهم اهدهم الخ وان الميت اهل لان يخاطب بتحية السلام ويجيب هو بمثلها) —

قلت: وليس في قولنا للميتين السلام عليكم انهم اهل للخطاب وانما السلام شرع لهم كسائر الدعاء المأثور في زيارة القبور، وفي لغة العرب كثير من خطاب الغائب بكاف الخطاب كقولنا في التشهد : السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته .

وليس هو ممنا ﷺ . وكما يقول احدنا : رحمة الله عليك يافلان ، لقد كنت وصولا للرحم ، محبا للمساكين، ورضي الله عنك ياأبا بكر ، لقد قمت باعباء الخلافة خير قيام، ونصحت للامة والاسلام، الى غير ذلك من العبارات، فلا يؤخذ من السلام على الاموات ورده، على فرض صحة الاحاديث بالرد، انهم اهل للتخاطب في كل كلام، ولو صح ذلك لبقوا مكلفين ولوجب انذارهم بالقرآن. ولم يقل بهذا احد — بل قال الله تعالى (لتنذر من كان حيا)

وعلى فرض صحة دعوى هذا الرجل انهم اهل للتخاطب في كل كلام لما صح عقلا ولا شرعا ان يكونوا آلهة يدعون من دون الله ويشكى لهم الضر ويلجأ اليهم ويستغاث بهم باسم التوسل الى الله تعالى، كما لجأ هذا الى أبي العباس وشكا له ضائقته كما سيجيء في قصة شركه

قال القبوري (ولا شك أن رد السلام دعاء لانه عبارة عن طلب الأمان من المخاوف ؛ فهو دعاء من الميت استدعاه زائره ببدئه له بتحية السلام ، وهل يتصور فرق بين استدعائه من الميت بهذا الطريق واستدعائه بقوله ادع الله لي بكذا ، لاسيما اذا كان بعد أن قدم له ماهو أنفع وأولى بالمكافأة من مجرد تحية السلام) ﻫ .

قلت : يزعم أن ثم شيئا انفع للأموات مما شرعه الرسول ﷺ وأحق بالمكافأة منه ، فهل بعد هـذا جهل وضلال ؟ ثم يقيس على ردهم السلام مع عدم ثبوته سائر الادعية والمخاطبات ، فتكون النتيجة أنهم يستجيبون لمن دعاهم ويخاطبون من خاطبهم بكل كلام ، وعلى هذا فالاموات ليسوا بأموات ، واذا قيل لهم ان الله حي ، قالوا : أولياؤنا احياء ، وسرعان مايستدلون بآية الشهداء

ويقول : وهل يتصور فرق بين استدعائه من الميت بهذا الطريق — أي طريق السـلام المشروع — واستدعائه بقوله : ادع الله لي بكذا — أي مما

ليس بمشروع ولا قاله أحد من الأئمة ولا من الصحابة قبلهم ولا من التابعين؟

فتأمل أيها العاقل ترى الرجل يقيس غير المشروع على المشروع، ويزيد في الدين من عند نفسه، ويقول بعد ذلك (وهل يتصور فرق ؟) فإذا كان هذا الرجل لم يتصور فرقاً بين ماشرعه الله على لسان رسول الله ﷺ وجاءت به السنة وبين ما ابتدعه هو وأمثاله مما زادوه من عند أنفسهم وقالوا فيه لا فرق ، فماذا نقول لهم ؟ وهم لا يعقلون فرقاً بين عالم الغيب وعالم الشهادة

ويزعم أيضاً ان روح الميت تتوجه للزائر من حين أن تتبادل بينه وبين زائره تحية السلام ويقول (انه لايعقل أن ينقطع هذا التوجه الذي استوجبته التحية) — فاسألوا هذا المخرف المتقول المفتات على علم الغيب : من أين له هذا التوجه ومن أخبره به ؟ وهل يجوز في مثل هذه المسائل الغيبية السمعية أن يتكلم فيها بالقياس، ويتحكم فيها بالرأي ؟ وأصحاب العلوم الكونية والعقلية والفلاسفة المتقدمون والمتأخرون قد عجزوا بعد البحث الكثير عما بعد الموت ولم يمكنهم الكلام فيه بشيء . واعترفوا بالعجز ، وقالوا : مابعد الموت أمر لايدرك كنهه . وكذلك يقول علماء الدين ويسمون التصديق بما جاء به الرسول من اخبار البرزخ والآخرة إيماناً بالغيب وأجمعوا على أنه لايعرف إلا بالوحي ، ثم يجيء جاهل بعلوم الدنيا والدين ويتكهن فيما بعد الموت ويتحكم في الاموات ويقول عليهم برأيه مالا يعلم ؟ — أما قرأ قول الله تعالى (ولا تقف ماليس لك به علم) الآية ؟ أما قرأ قول الله تعالى (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي) ؟ ومعلوم أن الموت مفارقة الروح للبدن وأننا لاندري عنها شيئاً إلا ماجاءنا به الخبر الصحيح عن الرسول ﷺ . ولم يجيء في حديث صحيح ولا حسن ولا ضعيف أن الرسول ﷺ أمر أحداً يطلب الدعاء من الميت — أو ما كان يعلم الرسول ﷺ مايعلمه هؤلاء من حياة البرزخ ورد السلام وغير ذلك ؟ — اللهم لا حول ولا قوة إلا بك . لك الحمد أن هديتنا الى صراطك المستقيم .

ثم قاس قياساً آخر. فقال مامعناه (اذا كان الله يكرم أولياءه في الدنيا بخوارق العوائد فأولى أن يجعل من اكرامهم قبول الدعوات) ثم أورد آية الشهداء وقال (فهل هذه الكرامة — أقل من قبول دعائهم وتوجههم من أقبل عليهم متوسلا بهم الى الله تعالى في قضاء حوائجهم)

ونحن نقول (أولا) ان حياة الشهداء في الآخرة ليست من خوارق العادات في شيء بل هي من الجزاء الذي وعد الله به على الايمان والعمل الصالح ومن أعلاه الجهاد في سبيل الله (وثانيا) ان الخارق الذي يكون في الدنيا لايقاس عليه باجماع المسلمين والعقلاء لانه لايعقل فيقاس مثله عليه في مشاركته له في علته (وثالثا) إن ماتطلبونه من الاولياء هو فعل لهم وحياة الشهداء ليست من أفعالهم (ورابعاً) إن من تدعونهم وتعتقدون فيهم الولاية تخرصاً ليسوا من طبقة الشهداء المذكورين في الآية؟ أين الثرى من الثريا؟ (وخامساً) ان الشهداء الذين نزل في شأنهم القرآن لم يتوسل بهم أحد هذا التوسل الشركي ولم يطلب منهم أحد الدعاء ولم يدعهم ولم يشك اليهم أعلم الناس بالقرآن كما يشكو هذا الرجل وأشياعه وأمثالهم من العوام الى الاموات مامسهم من ضر فهل يتصور ويعقل أن يقاس ابو العباس المرسي وكظمان والبدوي وأمثالهم من المعتقدين في البلاد المصرية وغيرها على الشهداء المشهود لهم بالقرآن بأنهم عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله؟ وهبهم مثلهم في ذلك فهل يجوز شرعا ان يعبدوا من دون الله ويشكى لهم ويطلب منهم مالايطلب إلا من الله؟ اللهم إنا نبرأ اليك من هذا الضلال واهله.

ثم قال المعترض في ص ١٣ مستدلا على توسله الشركي بماسأنقله لك بالحرف لتعلم مبلغ ضلالهم وانسلاخهم من الاسلام وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا كما قال تعالى في أمثالهم (أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء؟ إنا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا)

وهو قوله بفمه وقلمه « وكم من منح ونفحات وتوجيهات وأغاثات شوهدت بسبب الزيارات والتوسلات بأصحاب هذه المقامات ؟ فما وقع للفقير – جامع هذه الكلمات: أني اضطررت (تأمل) وقتاً الى الانتقال من مسكن الى آخر بمدينة الاسكندرية وكاد الحصول على المطلوب يتعسر أو يتعذر لضيق الجهة التي أريد السكنى بها بسكانها، فتوجهت لزيارة سيدي احمد المرسي أبي العباس رضي الله عنه فبعد أن سلمت ووهبت لروحه الكريمة ماتيسر من القرآن توسلت به الى الله تعالى في ذلك المطلوب وشكوت له هذه الضائقة كأني أكلم حيا أشاهده وأخاطبه – تأمل – وكان من كلامي له . هذه العبارة – ان كان لكم كرامات فلم تكن لامثالنا – فقدحينا لتعليم العلم . ثم خرجت فاعترضني بجوار ضريحه أحد كناسي البلدية فسألته عن مسكن فأشار الى دار بهذه الجهة تدعى بدار الحاج علي الخولاني وقرع بابها فنزل صاحبها المذكور باسم الوجه ترى عليه لوائح الاستبشار بالطارق وأدخلنا ماأعد للايجار من هذه الدار، فقدرت أجرته في نفسي بما يقرب من ضعف ماخصصته لاجرة المسكن، فأردت التخلص لذلك، ولما ظهر لهذا الرجل حقيقة الامر لم يسعه الا القبول بما أستطيع ، فوقعني تساهله هذا في ريب حذراً من أن يكون بالمسكن عيب خفي علي ، فاستأجرته مشاهرة بدل المسانهة التي هي المادة الغالبة بالمدينة فقبل أيضا . وبعد تمام الاتفاق والتوقيع من الجانبين على الاوراق قال: إن سبب هذا الاكرام اني ساعة قرعكم الباب كنت نائما فرأيت ابا العباس واقفا على سطح مقامه يناديني ياعلي اني مرسل اليك من يسكن بدارك فاكرمه، فايقظني قرع الباب ، فاحببت أن أقابل الطارق بنفسي لعله المرسل من قبل السيد المرسي، فتحققت مارجوت ، لاني رأيتك كثيرا بمسجده . وعزمت على اكرامك بكل مايمكنني اجابة لهذا الولي الذي لم أره في منامي مدة حياتي غير هذه المرة ، فشكرته وحمدت الله على ماأولاه ، على يد من تولاه، وأقمت بهذا المسكن فوق السبع سنين وكانت أهنأ أيام إقامتي بالاسكندرية) اهـ

هذه قصة الرجل تدل بنفسها على جهله وشركه وضلاله ؛ ولكننا نبين للذين يغترون به وبأمثاله من ذوي اللحى والعمائم والالقاب الضخمة التي ليسوا لها بأهل

أما جهله فيظهر من استدلاله في مسألة شرعية من أهم مسائل الدين الاعتقادية بمنام كهذا يقع مثله دائما لأمثال من رآه من جميع الملل والاديان أعني أن يهمه ويشغل باله أمر يخيل اليه في نومه حصوله له بواسطة من يعتقد أنهم يقضون الحوائج من الاحياء والاموات والنصارى وغيرهم من أمثال هذه الاحلام مالا يحصى يرون فيها من هم أفضل من الرسي كالسيدة مريم والرسل . . .

ومن الوقاحة أن هذا الشاكي لغير الله يدعي العلم ثم يستدل بمنام شيطاني في مسألة شرعية لايقبل الكلام في أقل منها الا بالنص . ومن المعلوم لدى صغار الطلبة ـ فضلا عن المدرسين الاساتذة ـ أن الشرع لايثبت بالمنامات كيفما كانت

وأما شركه فبشكايته لأبي العباس الميت ضائقته التي وقع فيها ، والتي دل وصفها بأن حلها كاد يتعسر أو يتعذر؛ أي لايقدر عليها إلا الله .ولكن حلها له أبو العباس بسبب شكايته له وتكليمه ومخاطبته إياه كأنما يخاطب حياً يشاهده ، وهذا الوصف هو درجة الاحسان في العبادة الذي لايليق إلا بالله كما ورد في حديث جبريل المشهور في الصحيحين وغيرهما عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال« بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب ؛شديد سواد الشعر ، لايرى عليه أثر السفر ، ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس إلى النبي ﷺ وأسند ركبتيه إلى ركبتيه ،ووضع كفيه على فخذيه ، فقال: يامحمد أخبرني عن الاسلام ، فقال أن تشهد أن لااله الا الله ،وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ،وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت اليه سبيلا ، قال :صدقت فعجبنا له يسأله ويصدقه . ثم قال : أخبرني عن الايمان ، فقال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر،وتؤمن بالقدر خيره وشره ،قال:صدقت

فعجبنا له يسأله ويصدقه . قال : أخبرني عن الاحسان . قال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك . قال صدقت » الحديث

فهذا الضال جعل هذا الاحسان الذي لا يليق إلا بالله الحي القيوم الرحمن الرحيم — لأبي العباس الميت الذي لا ينفع ولا يضر ولا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنه شيئاً ، قال تعالى (ذلكم الله ربكم له الملك ، والذين تدعون من دونه مايملكون من قطمير * ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم، ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم، ولا ينبئك مثل خبير) وقال تعالى في أمثال هذا الشاكي لغيره من الاموات (والله يعلم ماتسرون وما تعلنون * والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون * أموات غير أحياء ومايشعرون أيان يبعثون) ثم قال تعالى بعدها (إلهكم إله واحد) ولا ريب أن أبا العباس وغيره من الاموات كما قال الله تعالى (أموات غير أحياء وما يشعرون ايان يبعثون) فهل يكذب هذا الرجل بالقرآن ويقول أبو العباس حي؟ أم ماذا يقول في هذه الآية وأمثالها ؟ فإن قال أبو العباس حي فقد كذب القرآن ، وان قال ميت فكيف يدعو الميت ويترك الحي الذي لا يموت ؟

ومن المعلوم لدى الناس أجمعين — الا المشركين المعاندين — أن الميت لا يقال له حي كما أن الحي لا يقال له ميت ، فإذا سألنا أي انسان عمن مات له أفلان ميت أم حي؟ لقال في الحي حي وفي الميت ميت . وقد قال الله تعالى في رسوله ﷺ (انك ميت وانهم ميتون) وحياة البرزخية؛ وخاصة حياة الشهداء والانبياء هي كحياة الآخرة عند ربهم لا عندنا نحن ، والاخبار بها يراد به ان الموت ليس عدما محضا كما يقول منكرو البعث والجزاء

ومما يدلك على أن شركه أربى على شرك الجاهلية في شكايته لأبي العباس الميت ضائقته من دون الله . وإحسانه هذه العبادة لطاغوته كما وصف عند قبره

الوثني ما حكاه الله عن المشركين حيث يقول (فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون) فقد أخبر الله تعالى أن المشركين كانوا يخلصون الدعاء له في وقت الضيق والشدة ، ولكن هذا المخذول دعا أبا العباس من دون الله وشكا اليه وأخلص له في وقت الضيق والشدة ؟ أفليس هذا أخس شركا بالله من المشركين الاولين ؟

هل ظن أن الله لا يسمع شكواه ولا يفرج ضائقته ، فذهب الى أبي العباس وشكا اليه ؟ ولو كان موفقاً لقرأ قبل ذلك قوله تعالى (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله ، والله يسمع تحاوركما ، ان الله سميع بصير) وقوله تعالى عن يعقوب عليه السلام (انما أشكو بثي وحزني الى الله) وقوله تعالى (واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان) وقوله تعالى (اذكروني أذكركم) ولكن هذا المخذول نسي الله وذكر أبا العباس ، وأقبل عليه وأعرض عن الذي خلقه وسواه ، فأعرض عنه وأتبعه شيطانه وهواه ، واين غاب عنه قول الرسول ﷺ «من لم يسأل الله يغضب عليه» ؟ وقوله ﷺ لابن عباس « احفظ الله يحفظك . احفظ الله تجده تجاهك . وإذا سألت فاسأل الله . وإذا استعنت فاستعن بالله » الحديث رواه احمد والترمذي وقوله عليه الصلاة والسلام « إن الله يحب الملحين في الدعاء » ورواه الحكيم الترمذي وابن عدي والبيهقي عن عائشة ، وقوله تعالى (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم) (ادعو ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين) ـ (وأيوب إذ نادى ربه : اني مسني الضر وأنت ارحم الراحمين * فاستجبنا له وكشفنا ما به من ضر) الآية ، وقال تعالى (وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين * فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين) — لم يتذكر شيئا من ذلك كله ويظن أنه ما فعل سوءاً ولم

يشك الا لله . وهـذا هو التلبيس وانطماس البصائر وعمى القلوب والعياذ بالله ،
وأنى لامثال هـذا الضال أن ينتهوا عن ضلالهم وشركهم وقد لبس عليهم
الشيطان تلبيسا عجيبا وأوقعهم في فتنة لا مخرج لهم منها الا أن يشاء الله ؟
وذلك أنهم ينسبون ما يفرج الله من كرب وما يقضي من حاجة وما يكشف
من ضر الى أوليائهم ، ويقولون: انما حصل بسبب زيارتنا لهم وتوسلنا بهم. وتلك
فتنة عمياء كاد يهلكني الشيطان بمثلها أول الهداية ولكن الله نجاني بلطفه ورحمته،
وذلك اني كنت سالكا طريقة النقشبندية على رجل مشهور يدعي الشيخ جوده
فلما قرأت السنة وبصرني الله تعالى بها ظهر لي أشياء في الطريقة وشيخها تخالف
السنة فاعترضت في نفسي وأنكرت، فلم ألبث أن رأيته في النوم وقد خنقني خنقا
شديدا حتى كادت روحي تزهق، وهو يقول (تتوب لا تعد تعترض علي) وأنا
اقول: نعم ياعم نعم ياعم، وان عدت فاقتلني، فانصرف عني وانا على آخر رمق، فلما
اصبحت اخبرت بذلك الاهل وقلت ان هذا الشيخ ذو كرامة ظاهرة ولكن
من اراد الله هدايته فلا يضله أحد (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان) فبقيت
متحيرا أشكو إلى الله واتضرع اليه وأقول في خلواتي:

حيران لو شئت اهتدى ظمآن لو شئت ورد

فلم تمض الا بضعة أيام حتى يسر الله لي كتاب (الفرقان بين أولياء الرحمن
وأولياء الشيطان) لشيخ الاسلام ابن تيمية وكنت لا اعرف ابن تيمية ولا غيره
من أئمة الحديث والداعين الى الله ، فلما قرأته زالت عني الشبهة وغيرها ، وقلت:
والله لأكتبن الاعتراض ولارسلنه اليه وليقتلني ان إستطاع ، وذلك لما علمت ان
هذا المنام من الشيطان، فكتبت له كتابا طويلا ابنت له فيه بدع الطريقة ومخالفتها
للسنة وما عليه شيخنا من البدع والمنكرات ولم يحصل لي بعد ذلك شيء مما خوفني
به شيطانه في المنام ولله الحمد . ومات الشيخ وصار قبره وثنا يعبد بعد وفاته اكثر مما
كان في حياته ولا حول ولا قوة الا بالله

ولو كان جامع الحكايات الخرافية والشاكي لغير الله ضائقته ممن يتعظون ويعتبرون لاعتبر بما وقع من القتل بجانب أبي العباس سنة الثورة المصرية ونزول المصائب الكبار والصغار على من يدعونه آناء الليل والنهار فهل منع ابو العباس شيئا من هذا كله ؟ — (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا) ولو كان ممن يتعظون ويعتبرون لكان له في حوادث الرمل عبرة ، إذ خذل الله اعداء التوحيد ونصر اولياءه وهم قليلون واعداؤهم عدد الحصى والرمل . وكيف كانت العاقبة للمتقين ، وصدق فيهم ما وعد عباده المؤمنين (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) (انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد * يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار) (ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين * ونمكن لهم في الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون)

فالحمد لله الذي هدانا ووفقنا وثبتنا ونصرنا وجعلنا ائمة الهدى

ومما يضحك الثكلى مخاطبته لسيده أبي العباس بقوله (ان كان لكم كرامات فلم لم تكن لامة لنا وقد جئنا لتلبسهم المليم) يقول ذلك من باب الدلال على معبوده الميت أو تحميسه ، معتمدا على الكرامات والكرامات لا يملكها أحد لنفسه ، بل الله يكرم من يشاء من عباده بالايمان والتقوى (ومن يهن الله فما له من مكرم)

ومن جهل عباد القبور أنهم يعتقدون أن الكرامات هي الخوارق فقط لا اكثر ولا اقل ، فهم يعتقدون كرامة كل من أظهر شيئا خارقا في نظرهم وان كان من لعب الحواة وفعل السحرة والمشعوذين اكلة الحيات والنيران ، ويعدونه وليا وان لم يصل وان لم يصم ولا سيما إذا كان ممن يلبسون المرقعات . فإن كل جريمة من هذا تعد كرامة ويتأول له كل ذنب

وكم ممن يتشبهون بالعلماء ويلبسون لباس أهل العلم علماء المعاهد من يتتلمذ لمشايخ الطرق العوام الجهلة ويعتقد فيهم الولاية والخلافة النبوية ، نعوذ بالله من الضلال .

فيا من يريد النجاة لنفسه تعلم أولا أهم علم وهو التوحيد وأول شيء تسأل عنه حين توضع في قبرك « من ربك وما دينك ومن هذا الرجل الذي بعث فيكم » فاذا عرفت ذلك وأحكمته فعلم غيرك ، والا فابك على نفسك من الآن يا مسكين ، وأنا أتبرع لك بدرس في التوحيد في هذه العجالة ان قبلته ولم تستكبر عن تعلمه رجوت أن تكون من المفلحين :

اعلم هداك الله للاسلام أن الله تعالى لم يخلق الخلق ولم يرسل الرسل ولم ينزل الكتب الا لشيء واحد ، أتدري ما هو ؟ هو عبادته وحده لا شريك له ، قال تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) وافراد الله بالعبودية هو التوحيد الذي وقع فيه النزاع بين الرسل وأممهم ، ولا يزال النزاع واقعاً فيه بين ورثة الانبياء وأعدائهم

أما توحيد الربوبية فأكثر الخلق لا ينكرونه ، وقد حكى الله عن المشركين اعترافهم بأن الله هو الخالق الرازق قال تعالى (قل من يرزقكم من السماء والارض ام من يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر ؟ فسيقولون الله ، فقل أفلا تتقون فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فأنى تصرفون ؟) وقال تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون ؟) وقال تعالى (أم من خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أإله مع الله ؟ بل هم قوم يعدلون) أي يعدلون بالله غيره ممن لم يخلق شيئاً ولم يرزق ويسوون أولياءهم به في العبادة كما يسوي مشركو اليوم أولياءهم بالله في حياة الله وسمعه وبصره وعلمه وقدرته

وقال تعالى (أم من يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض أإله مع الله قليلا ما تذكرون) فقوله إله مع الله أي أمعبود مع الله يستحق العبادة؛ فهو تعالى يحتج عليهم بتوحيد الربوبية الذي يعترفون به ، وكأنه يقول لهم كيف تعبدون غيري وتدعون سواي وأنتم تعترفون بأني ربكم الذي خلقكم ورزقكم وسخرت لكم ما في السموات وما في الارض (ان الشرك لظلم عظيم) فيفهم من هذا أن التوحيد قسمان : توحيد الربوبية ، وتوحيد الالهية ، والاول يعترف به الخلق أجمعون : النصارى واليهود وغيرهم الا طائفة قليلة شاذة تدعي ان ما ثم رب ولا خالق و(ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر) وأما توحيد الالهية وهو إفراد الله تعالى بالعبادة فهو الذي سعد به من سعد وشقي بتركه من شقي.

وأكثر الناس انما جاءهم الضلال من اعراضهم عن هداية القرآن والسنة ، وتقليدهم لآبائهم ومشايخهم . فكلمة « إله » لا يعرفونها وكذا « التوسل وأولياء وعبادة » ولذلك يضعونها في غير موضعها ونحن نبين معناها

أما إله فمعناه عند العرب — الذي نزل بلغتهم القرآن — معبود سواء كان معبوداً بحق أو بباطل ، فهم كانوا يطلقون إله على أوليائهم لانهم كانوا يدعونهم ويقولون نتقرب بها الى الله وكانوا يذبحون باسمها وينذرون لها الى غير ذلك ، وقد قال الله عنهم (أآلهتنا خير أم هو) وقالوا كما حكى الله عنهم (أجعل الآلهة إلهاً واحداً ؟) ولهذا قال الله تعالى عنهم (انهم كانوا اذا قيل لهم لا إله الا الله يستكبرون) لان « لا إله » تنفي جنس المعبودات و « الا الله » تثبت الاله الحق فمن أله المعبود الحق لم يبق في قلبه التفات الى غيره كائنا من كان ولا تعلق به لان الاله مشتق من الوله والوله أعلى درجات الحب

وأما العبادة فهي غاية الذل والخضوع بين يدي المعبود ، وأظهر ما تكون في

الدعاء وهو مخها وأبهاء فان الدعاء الطلب والسؤال . وذلك يدل على الاحتياج والسؤال ـ ونوعن الطريق ـ فيه شيء من الذل ، ولذلك نرى كثيراً من الناس يستحي من السؤال ولو مشى ساعات . ولهذا كان الدعاء مخ العبادة وأمر الله به وفرض الصلاة من أجله ـ وهي دعاء ـ وأمر بسؤاله فقال تعالى (واسألوا الله من فضله) وأما غير الله تعالى فلاينبغي أن يسئل شيئا

ولو سئل الناس التراب لأوشكوا إذا قيل هاتوا أن يضنوا ويمنعوا

وقال الله تعالى (وكان الانسان قتورا) ويقول تعالى (يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد) أي فاسألوه . ولكن كثيرا من الناس يظنون ان العبادة هي الصلاة فقط أوهي مع الصوم مثلا .

وكثير منهم اشتبه عليه دعاء العادة بدعاء العبادة، فاذا انكر عليه دعاء العبادة الذي يدعو به غير الله من الاولياء يقول : ليس هذا بعبادة ،

وكثير ممن يدعون العلم وقد يكونون ملمين بشيء من النحو وغيره مما يغرون به العوام هم جاهلون برأس العلم ضالون في العبادة فسبحان الله العظيم ما ابين قدرته واعظم حجة

فاعلم ان الدعاء قسمان : عبادة ، وعادة . فدعاء العبادة ان يدعو أحدنا أخاه ليساعده في عمل مستطاع له مثلا او ليمشي معه في مصلحة . وامادعاء العبادة فهو أن تسأل أحدا شيئا لا يقدر عليه الا الله، وكذلك أن تسأل الاموات قضاء الحاجات فانهم لا يقدرون على شيء ما، لا قليل ولا كثير، ولا يقدرون على مايقدر عليه الاحياء من الناس، فسؤال الاموات ودعاؤهم عبادة لهم في نظر الدين الاسلامي سواء اعترف بذلك الداعي والسائل أم لم يعترف . ولو لم يكن في هذا الموضوع إلا ان الرسول ﷺ لم يأمر احدا ولم يفعله احد من الصحابة لكان كافيا ، فكيف وقد نهى الله عن دعاء غيره واتخاذ أولياء من دونه كما قال (ولا تدعون

دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذن من الظالمين) وقال (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) (ومن يدع مع الله آلها آخر لا برهان له فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين) — وأنكر تعالى على من اتخذوا من دونه أولياء وشفعاء فقال (أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولي) الآية وقال (أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أو لو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض) الآية

واما التوسل — الى الله تعالى فقد أمر تعالى به اجمالا وتفصيلا وبينه رسوله ﷺ قولا وعملا حتى أصبح اوضح من فلق الصبح قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون) فهذه آية كريمة أمر الله تعالى فيها المؤمنين بابتغاء الوسيلة اليه، ومعلوم قطعا ان الرسول ﷺ بلغ القرآن: لفظه ومعناه وبين للناس ما نزل اليهم كما امره الله، وقال لهم في اعظم يوم واكبر مجتمع وأقدس بقعة « انتم مسئولون عني فما انتم قائلون » فقالوا « نشهد أنك بلغت الرسالة واديت الامانة » فرفع اصبعه الكريمة الى السماء وقال « اللهم اشهد » فبين معنى الاسلام والايمان ومعنى لا إله إلا الله، والصلاة والزكاة، والصوم، والحج، وغير ذلك من الشرائع، وكان ﷺ حريصا كل الحرص على تعليم اصحابه ما يقربهم الى الله، بل على هداية الكفار كما قال تعالى (ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدي من يضل) وقال عليه الصلاة والسلام « تركتكم على البيضاء نقية لا يزيغ عنها بعدي الا هالك » وقال « من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد » اي مردود عليه . رواه مسلم

فالتوسل بالاموات بمعنى دعائهم أو طلب دعائهم اما ان يكون من امر الرسول ﷺ أو من أمر غيره

فان كان من امره فما هو قوله في ذلك أو عمله و تقريره ؟ أرونا حديثا واحدا صحيحا أو ضعيفا انه زار القبور مرة هو او اصحابه على الوجه الذي تفعلون وتمسحون بها وطابوا منها . كلا بل الامر بالعكس . فهاهي ذه دواوين السنة كلها ما طبع وما لم يطبع ولا سيما في ابواب زيارة القبور لست ترى فيها حديثا واحدا ولا أثرا يوافق ما يصنعه القبوريون ، بل تجد الزيارة الشرعية فقط وهي « السلام عليكم أهل الديار من المسلمين والمؤمنين وانا إن شاء الله بكم لاحقون يغفر الله لنا ولكم — أو المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين — » أو نحو ذلك لا اكثر ولا اقل .

إذن فتوسل الجهال بالاموات اليوم وقبل اليوم محدث بعد القرون الثلاثة مخالف للدين وليس من أمر الرسول ﷺ . وإذن فالتوسل المشروع غير ذلك ، فلتطلبه في القرآن والسنة ، قال تعالى (وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون) والاستثناء منقطع أي لكن من آمن . وقال ابن عباس في تفسيرها : يريد إيمانه وعمله يقربه مني . وزلفى بمعنى قربى وزنا ومعنى . كما قال الاخفش ، وهي اسم مصدر كأنه قال تقربكم عندنا تقريبا

والوسيلة هي ما يتقرب به العبد الى الله تعالى من إيمان وعمل صالح . قال سفيان الثوري ، وناهيك به : عن طلحة عن عطاء عن ابن عباس أي القربة . وكذا قال مجاهد وأبو وائل والحسن وقتاده وعبد الله بن كثير والسدي وابن زيد وغير واحد ، وقال قتاده : أي تقربوا اليه بطاعته والعمل بما يرضيه وقرأ ابن زيد (أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة) ذكر ذلك كله الامام ابن كثير في تفسيره ، ثم قال : وهذا الذي قاله هؤلاء الائمة لا خلاف بين المفسرين فيه . قال وانشد عليه الامام الكبير ابن جرير قول الشاعر

إذا غفل الواشون عدنا لوصلنا وعاد التصافي بيننا والوسائل

ثم قال «والوسيلة هي التي يتوصل بها الى تحصيل المقصود والوسيلة أيضا علم على أعلى منزلة في الجنة وهي منزلة رسول الله ﷺ وداره في الجنة وهي أقرب أمكنة الجنة الى العرش وأورد الاحاديث التي ورد فيها ذكر الوسيلة بهذا المعنى وفيه « آت محمد الوسيلة الخ » اه

ومن تتبع القرآن لم يجد الوسيلة التي أمر الله بها غير الايمان والعمل الصالح وأنا أورد فيها بعضا من الآيات ، قال تعالى (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا) الآية وقال (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) (والعصر إن الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصو بالصبر) وقال تعالى (ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى) الآية

وكأني بسائل يقول : صف لنا المؤمنين المتقين حتى كأننا نراهم . فأقول قال الله تعالى (قد أفلح المؤمنون * الذين هم في صلاتهم خاشعون * والذين هم عن اللغو معرضون * والذين هم للزكاة فاعلون * والذين هم لفروجهم حافظون * الا على أزواجهم أو ماملكت أيمانهم فانهم غير ملومين * فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون * والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون * والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون)

وقال تعالى (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون * الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا ، لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) وقال (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون) وقال تعالى في وصف المتقين (والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون لهم مايشاؤن عند ربهم ،

ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون) وقال (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين، وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة، والموفون بعهدهم إذا عاهدوا، والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس، أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) وقال تعالى في وصفهم (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون * أولئك على هدى من ربهم، وأولئك هم المفلحون)

فهذه أوصاف المؤمنين المتقين، فمن حصلها واتصف بها فهو ولي الله بشهادة الله تعالى. وقد قال تعالى (إن أولياؤه إلا المتقون) قيل الضمير راجع إلى المسجد المعظم، وقيل إلى الله تعالى، والصواب الأول. وعلى كل فهي منقبة للمتقين. وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ سئل من آلك؟ قال «كل تقي» وقرأ (إن أولياؤه إلا المتقون) رواه الحافظ بن مردويه عن الطبراني في تفسير الآية — وقد قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم)

وأول واجب على الانسان من التقوى اتقاء الشرك وهو دعاء غير الله وتعليق القلب بسواه ذكراً وحباً والتجاء وشكوى

واسمع وعد الله للمؤمنين الذين يعملون الصالحات. قال تعالى (والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم مايشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير — ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات)

فتأمل جيداً في هذه البشرى وهذا الوعد ، وانظر هل توجهك إلى غير الله من الأموات ودعاؤهم من الأعمال الصالحة أم السيئة ؟ وإذا كان من الأعمال الصالحة (معاذ الله) فهل شرعه الله لعباده وبينه الرسول عليه الصلاة والسلام للناس وهو الحريص على مايقربهم إلى الله ، والرءوف الرحيم بهم ، كما وصفه الله تعالى ، أم لا ؟ وأين هذا في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ؟ إنك لاتجد حرفاً واحداً في هذا قط ، بل تجد كل النصوص في الأمر بدعائه تعالى وحده وسؤاله والتوكل عليه وخشيته وخوفه ، قال تعالى (واسألوا الله من فضله) وقال (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم) وقال (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) (فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين) (فلا تخشوا الناس واخشون) (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم) وكم من نبي دعا الله مخلصاً له وحده واستجيب له كيونس وزكريا وأيوب ونوح وآدم وكل هذا في القرآن

وكم في القرآن والسنة من نفحات ورحمات وإغاثات شاهدها المؤمنون بالله ورسوله وكتابه المقبلون عليه ، وكم له تعالى من الاستدراجات لمن أقبل على غيره وتعلق بسواه ، ورأوا أموراً وتخيلات عدوها لهم كرامات ونفحات ، وهي والله فتن مهلكات ، وكم من مضطر دعا غير الله فلما كشف الله ضره نسبه للذي دعاه ، فكان شركا على شرك وهلاكا على هلاك ، وبلوى على بلوى نعوذ بالله (إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا)

وقال تعالى (ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) فهذا وعد الله للمؤمنين العاملين . وعدهم ربهم بحياة طيبة في الدنيا وبالجزاء في الآخرة بأحسن ما كانوا يعملون ، ولا حياة أطيب من مناجاة الرب الودود الرحمن الرحيم الذي يقبل على

عبده اذا أقبل عليه ، ويتقرب اليه أكثر مما يتقرب العبد اليه كما ورد في الصحيح: « ومن تقرب الي شبراً تقربت اليه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا ، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة » ـ وأي كرامة لولي الله أفضل من توفيقه للعمل بأوامره ، والعصمة من معاصيه ، وإلهامه ذكره وشكره ، والوقوف بين يديه تاليا كتابه راكعاً وساجداً داعياً ؟ وقد قال ﷺ « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد يمرغ وجهه في التراب فاجتهدوا في الدعاء فقمن أن يستجاب لكم » فهذا هو التوسل الشرعي

وثم توسل بدعاء الرسول ﷺ ، وهذا كان في حياته ﷺ كما كانوا يطلبون منه الاستسقاء فيدعو ويدعون . وهذا النوع انتهى بوفاة النبي ﷺ وبقيت من حكمه مشروعية جواز طلب الدعاء من الحي في الاستسقاء وغيره بدليل أن عمر رضي الله تعالى عنه لما أجدبوا في عام الرمادة قال : اللهم انا كنا نتوسل بنبيك فتسقينا ، والآن نتوسل بعم نبيك ، ادع الله ياعباس — رواه البخاري وغيره

فلو كان التوسل بالميت وطلب الدعاء منه جائزا لذهب عمر وسائر الصحابة الى قبر الرسول ﷺ وسألوه أن يدعو لهم ولم يسألوا العباس . والحديث نص في الموضوع وصريح لايقبل المماراة ، ولكن القبوريين يتمحلون له التأويلات السمجة والتكلفات الباردة لعمى بصيرتهم وفساد فطرهم ، فيقولون : انما فعل عمر ذلك ليبين جواز سؤال المفضول مع وجود الفاضل ـ وهذا كلام يشبه كلام الحشاشين الذين يقولون ولا يدرون معنى مايقولون ـ وهل كان عمر مشرعا بعد الرسول ﷺ ؟ ألا قاتلهم الله . وهل ترك الرسول ﷺ الدين ناقصاً حتى يكمله عمر ؟ هذه دعوى كاذبة خاطئة . ان عمر رضي الله عنه مافعل الا السنة . ولولا انه علم أن الميت لايطلب منه وانه لايعقل الطلب منه ولا شرع لهم لما عدل عن الطلب من الرسول ﷺ الى العباس

وهذا الحديث من الحجج الباهرة لاهل التوحيد ، ولكن المشركين يحرفون معناه بمثل ما رأيت ، وهذا يقتضي أن عمر له أن يشرع بعد الرسول ﷺ ما لم يأت به الوحي من عند الله ، بل ما جاء الوحي بمحاربته ومعاداته أشد العداء (كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا)

ومن التوسل الممنوع سؤال الله تعالى بجاه الانبياء والاولياء في الدعاء ، وهو مبتدع محدث ، وفاعله مخالف لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ : فان الله تعالى يقول (ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها) والمتوسل بالجاه مخالف لهذا النص ، متبع هواه بغير هدى من الله

وأما مخالفته لسنة فان النبي ﷺ دعا في كل شأن من شؤونه وعلم الناس الدعاء وآدابه فقال لعبد الله ابن عباس « اذا سألت فاسأل الله . واذا استعنت فاستعن بالله » وليس فيه بجاهي ولا بجاه أحد ، ولا استعن بجاهي ولا جاه أحد. وإن ابوا الا التوسل بشيء ، فليتوسلوا بحب النبي ﷺ والايمان به . وذلك مثل أن يقول الانسان اللهم أني اسألك بحبي لنبيك وبالايمان به لان حب الرسول والايمان به من خير ما يتقرب العبد به الى الله الذي يستجيب الدعاء ومن أعظم الوسائل . وكذلك التوسل بالعمل الصالح في الدعاء ، كتوسل الثلاثة الذين انطبق عليهم الغار حين أووا في المبيت اليه ، وهو في الصحيحين فليرجع اليه من شاء . بل في القرآن منه (ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين) وبهذا البيان يسقط كل ما يحتج به الجاهلون على توسلاتهم البدعية ، وما ساقه المعترض من التجائه الى المرسي أبي العباس الميت

ومن الجهل المركب ، والتقليد الاعمى ، اعتقادهم الولاية في كل ذي قبر عليه قبة بغير برهان ولا خبر من الله ولا رسوله ﷺ . فاعتقادهم فيمن هو مجهول الحال ظلمة ، ودعاؤهم اياه من دون الله باسم التوسل به الى الله ظلمة أخرى اشد

من الاولى ، ودعوى أن هذا العمل وسيلة جائزة ظلمة ثالثة ، واذا حصل شيء مما طلبوه بعد شركهم هذا كانت ظلمة رابعة فامست اعمالهم ظلمات بعضها فوق بعض. وقد ضرب الله غير ما مثل لهؤلاء القبوريين المشركين في كتابه فقال (مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون) وقال (والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب * او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ، ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور) صدق الله العظيم

وقد ذكر الله تعالى توسل المشركين واخبر انه كان دعاءهم وخضوع قلوبهم لغيره فقال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا * أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذوراً) وفي قراءة ابن مسعود (أولئك الذين تدعون) قال ابن عباس ومجاهد في هذه الآية : عيسى والعزير والملائكة . وقال ابن مسعود رضي الله عنه : ناس من الجن كانوا يعبدون فاسلموا ، وفي رواية عنه قال : كان ناس من الانس يعبدون ناسا من الجن فاسلم الجن وتمسك هؤلاء بدينهم ، وقال (والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون * ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار)

والقبوريون اليوم يقولون — كما قال اخوانهم المشركون الاولون : نحن ما ندعو أبا العباس ولا البدوي ولا غيرهما من الاولياء الا ليقربونا الى الله . ويعتذر عنهم اشباههم بقولهم : لو اطلعت على قلوب الداعين للبدوي وغيره ممن يتزيون بزي العلماء او لو سالتهم عن الله تعالى ، لقالوا الله واحد لا شريك له ، وهم يقولون هذا لك بغير معرفة

معنى مايتلفظون به مع أن أعمالهم ودعاءهم الاولياء أعدل شاهد على شركهم في قلوبهم

فاذا قرأت عليهم الآية ، وقلت لهم : انكم مثل المشركين في عملهم وقولهم ، قالوا أولئك كانوا مشركين واما نحن فسلمون نشهد الااله الا الله وان محمداً رسول الله ، وما دروا أن شرك المتقدمين انما كان بتوسلهم أي تعبدهم بغير ماأمر الله ودعائهم الاولياء والالجأ اليهم ، وهذا هو تاليههم لهم. وما دروا أيضاً انهم ينقضون هاتين الشهادتين كل يوم سبعين مرة : يقول احدهم في الصلاة وغير الصلاة : اشهد الا إله الا الله وأن محمد رسول الله ، واذا أراد القيام قال (ياسيد يابدوي) فدعاه مستعيناً به ، او قال (يأم العواجز) ويفهمون في الولي غير ماجاء به القرآن والسنة على مابيناه آنفا

وكل ذي قبة فهو ولي عندهم وان كان وهو في الدنيا من أعداء الله ومات على ذلك ، واذا قلت انه مات ، قالوا هو حي ، وحياته عندهم تستلزم ان يدعى من دون الله ، وقد قال تعالى (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون)

ألا ان معنى أشهد الا اله الا الله أن لا يدعى سواه وان لا ينذر لغيره ولا يشكى إلا اليه ولا يرجى إلا هو ، ولا يستغاث ولا يستعان إلا به ، ومن جعل ذلك لغير الله فقد نقض التوحيد وارتد وان صام وصلى وزعم انه مسلم

المسألة مسألة عظيمة ولكن الجاهلين بآيات الله يستهزئون ، يقول الله تعالى (إن الشرك لظلم عظيم) ويقول (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) فما هذا الشرك الذي لا يغفر لصاحبه اذا مات عليه ؟ لا نجد أحداً من أولئك القبوريين يعرفه ، وانما غاية معرفتهم أن يقولوا : الشرك أن تعتقد أن مع الله خالقا ورازقا ، وهذا شرك في الربوبية معلوم ، ولا يقوله احد من أهل الاديان . وانما الشرك ان تجعل لله ندا في العبادة وهو خلقك ، وان تظهر ذلك

في خضوعك لبشر مثلك لا يملك لك ضراً ولا نفعاً حياً ولا ميتاً.

فاذكر كلما مسك طائف من الشيطان وأراد لفتك عن ربك أنك عبداً لله وانه أرحم بك من أمك وانه ارحم الراحمين ، وانه السميع القريب المجيب الحي الذي لا يموت ، ولذا تمدح الله بذلك وأمر رسوله ﷺ أن يتوكل عليه فقال (وتوكل على الحي الذي لا يموت) فالموت نقص ولذا تمدح الله سبحانه بضده ونفاه عن نفسه (أفلا تعقلون)

ومن خبال عقول القبوريين المشركين انك اذا ذكرت الله وحده لهم وقلت ادعوه وحده ولا تلتفتوا الى سواه اشمأزت قلوبهم وغضبوا غضباً شديداً وعدوا ذلك تنقصاً لاوليائهم الذين لم تثبت ولايتهم ولا بنصف دليل ولا شبه خبر صحيح ، وقالوا : ينكر الكرامات ، في حين انهم بدعاء غير الله ينتقصون ربهم ، وباتقائهم عنه سبحانه يقعون في عار كبير وظلم عظيم لو فطنوا ، واقبالهم على أوليائهم وشكواهم اليهم من دون الله يستلزم انكار سعة رحمته تعالى وقدرته واجابته من دعاه ، وبعده عنه وعدم علمه بحاله ، ويستلزم انه لا يعطي ولا يمنع ولا يضر ولا ينفع الا بواسطة المبتين ، كأن الله تعالى تحت تصرفهم وارادتهم وانهم متى توجه اليهم المستغيث بهم عطفوا عليه وتوسطوا له

وعلى هذا اتخذ الناس في كل بلد أصناماً من القبور وكسوها بأحسن الثياب فان كان رجلاً عمموه كصورة البدوي بعمامة كبيرة ضخمة تملأ عيونهم ، وان كانت أنثى ألبسوها ملابس النساء كصورة السيدة زينب ، ويقولون في دعائهم اياها ، يا ام العواجز ويا ستي فلانة يا غفيرة مصر — ومصر قد عاث فيها المفسدون ، وباض الشيطان فيها وفرخ بالرغم من خفارتها ﴿فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك وما زادوهم غير تتبيب﴾ ويقولون في نداء الامام الشافعي والاستغاثة به : يا قاضي الشريعة ، العارف لا يعرف والشكوى لأهل البصيرة عيب ونحو

ذلك، يعلمون تعلم في أنفسنا ولا نعلم مافي نفسك ؛ وسبحان الله عما يصفون

نسأل الله أن يرد ضالهم الى الحق ، ويوجه قلوبهم اليه فانهم أصبحوا أضل من النصارى واليهود ، وأذل من الانعام، ولا حول ولا قوة الا بالله

فلو فرضنا ان عدم سؤال الاولياء يستلزم عدم كرامتهم وهو في الحقيقة لا يستلزم ، فان عدم سؤال الله يستلزم ظن السوء به جل وعلا حقيقة لا فرضا كما تقدم فأيهما نرجح ؟ اللهم انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور، كل هذا والقرآن يناديهم والسنة تدعوهم: حي على الايمان، تعالوا الى الرحمن، وهم لا يعقلون

السلام على النبي عقب الاذان

كان من ضمن ما اتهمني به الحساد انكار الصلاة والسلام . هكذا باطلاق، فقال فيه المعترض من رسالته ومما اختلفتم فيه مشروعية السلام - على النبي عليه الصلاة والسلام جهرا عقب الآذن . والمستفاد من معتبرات كتب مذهبنا (تأمل) معاشر الحنفية - تأمل - جوازه بل ندبه . ففي شرح الدر - اسمع - وهو من الكتب المعول عليها في المذهب مانصه :(فائدة) التسليم بعد الأذان حدث في ربيع الآخر - تأمل - سنة ٧٨١ في عشاء ليلة الاثنين ويوم الجمعة ثم بعد عشر سنين حدث في الكل الا المغرب، ثم فيها مرتين ، وهو بدعة حسنة اه بالحرف الواحد. ثم نقل عن ابن عابدين محشيه كلاما ملخصه: انها بدعة حسنة

فعلى قارىء رسالتنا هذه أن يسأل هذا الرجل أو أشياعه - ان لم يجده - من اين نأخذ الجواز والندب وكيف استفيد من كتبكم هذا وهذا والكتب المعتبرة عندكم نصت بانه حدث في سنة ٧٨١ والندب والجواز الشرعيان لا يثبتان الا بدليل شرعي؟ فواحسرتاه عليه وعلى من جعل لهم معلما وفيهم مرشدا . كيف يكون الشيء جائزا أومندوبا

وبدعة محدثة في آن واحد ؟وهل هذا يتصور ؟ان صاحب الدر كان أعقل منه لانه أثبت انها بدعة محدثة وأخطأ في تحسينها فقط ، أما هذا فجمع بين المتناقضات وأوهم الناس بقوله بجوازه أوندبه ،فكذب على المذهب وكتبه،والدين الاسلامي وأهله وحسبنا الله ونعم الوكيل ،

ان السلام بعد الاذان كما قالوا بدعة ولكنها ليست بحسنة ، ومن يقول انها حسنة فليأتنا بدليل ، قال امام دار الهجرة مالك ابن أنس رحمه الله : من زعم ان في الدين بدعة حسنة فقد زعم أن الرسول ﷺ خان الرسالة » والنبي ﷺ يقول « من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو رد » وهذا محدث كما اعترفوا به فهو رد ، وللعلامة الامام الشيخ محمود خطاب السبكي كتاب ابان فيه كثيراً من البدع التي حسنها جهلة العلماء الرسميين ـ ومنها هذه البدعة .وقد اعترفوا له كتابة ببدعيتها أولا فلما قام ينكرها قاموا في وجهه ؛ فلطمهم بما كتبت أيديهم،فقعدوا مابين عاض على يديه ، ولاطم خديه ، لايدري ماذا يقول ولا كيف ينكر، وقد ذكر هذا الرجل اعني عبد ابي المرسي أن السلطان الناصر مشرع مع الرسول ﷺ فهل عرف قائل مثل هذا قدر الرسول ﷺ ؟

من هو السلطان الناصر ومن هو فلان وفلان ممن يذكرهم هذا الغر من الطواغيت حتى يؤخذ بقولهم ويترك قول الله ورسوله ﷺ ؟

ان مقتضى كلام هذا الرجل أن الدين لم يكمل وأن النبي ﷺ ترك الدين ناقصا وان من ذكر عنهم تحسين هـذه البدعة اهدى سبيلا واقوم قيلا من الله ورسوله ﷺ والصحابة رضى الله عنهم، والا فما معني بدعة حسنه ، وان السلطان الناصر أقره والعلماء والفقهاء والمحدثون موجودون؟ سبحان الله لقد انتكست الرؤس حتى أصبح الناس حجة على الدين وليس الدين حجة عليهم . الا فليبك من شاء البكاء على هذه النكبة التي اصيب بها المقلدون في دينهم وعقولهم

هل قال الله تعالى (فإن تنازعتم في شيء فردوه) الى ابن عابدين وصاحب الدر والسلطان الناصر وفلان وعلان أم قال (فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) ؟ ان كلمات الاذان معدودة ، وفي كل كتاب من كتب المذاهب (باب الاذان) وان اوله الله اكبر وآخره لاإله إلا الله ، وقد أذن بلال وابن أم مكتوم بها بين يدي رسول الله ﷺ وأذن المؤذنون بها في عصر الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين وفي عصرهم كانت أئمة الدين ؛فهل كان أذان أولئك ناقصا حتى كمله هؤلاء الخلوف المتأخرون ؟؟؟ عجبا ثم عجبا ، فمن ذا الذي يدعي اليوم أن الزيادة فيه حسنة ولو سلاما على الرسول ﷺ ؟

عطس رجل عند عبدالله ابن عمر (رض)فقال: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله . فقال له عبد الله ابن عمر : ماهكذا علمنا رسول الله ﷺ وقال رجل لمالك ابن أنس (رض) اني أريد أن أحرم بالحج من مسجد رسول الله ﷺ فقال بل من ذي الحليفة ، فأعاد عليه، فقال له مالك اني أخاف عليك الفتنة ، فقال أي فتنة في هذا ؟ إن هي إلا أميال أزيدها ، فغضب مالك وذكر له إحرام النبي ﷺ من ذي الحليفة وقرأ (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) وقال صاحب جوهرة التوحيد

وكل خير في اتباع من سلف   وكل شر في ابتداع من خلف

هذا ما اردنا جمعه للرد على الرسالة الرملية كتبتها على عجل مع اشتغال البال بما هو اهم . ومع ذلك لم أترك شبهة من شبهه الا دحضتها بالحجج والبراهين ، وأبنت عوارها وكشفت القناع عن قبح باطنها

اسأل الله أن ينفع بها المسلمين الى يوم الدين، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم فانه أكرم مسئول . وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم

وفرغ من تحريرها بمكة المكرمة يوم الاربعاء ١٠ ربيع الثاني سنة ١٣٤٩

محمد عبد الظاهر ابو السمح

خطيب وامام الحرم المكي الشريف والمدرس فيه

هذه صورة الحكم الصادر ببراءتي

المؤيد بحكم محكمة الاستئناف الاهلية مما حاول المبتدعون التشويش به على دعوة الحق

باسم صاحب الجلالة فؤاد الاول ملك مصر

أصدرت محكمة العطارين الجزئية الاهلية بجلستها العلنية المنعقدة تحت رئاسة حضرة محمد صدقي خليل بك القاضي وبحضور حضرة نصر الدين زغلول افندي وكيل النيابة ومحمد فهمي علواني افندي الكاتب — الحكم الآتي بيانه:

في قضية النيابة العمومية نمرة ١١ سنة ٩٢٤ ضد عبد الظاهر محمد أبي السمح سن ٣٨ سنة أمام مسجد الظاهرية

حيث إن النيابة العمومية اتهمت المذكور بانه في سنة ٩٢٣ وما قبلها بدائرة قسم الرمل دنس رموزاً لها حرمة باحدى المساجد بان صعد المنبر وأخذ البيرقين وألقى بهما في الارض، وبانه أيضاً في الزمان والمكان المذكورين تعدى على الدين الاسلامي وعرض بصاحب الشرع، وبانه كان يخطب في المساجد والمجتمعات وينشر تعاليم مهينة لآداب المذهب ومناقضة لتعاليمه المعروفة وطلبت عقابه بمقتضى المادتين ١٣٨ و ١٣٩ عقوبات والمتهم حضر أمام الجلسة وأنكر التهمة وأجاب بما هو مدون بالمحضر

وحيث ان التهمة المنسوبة هي القاؤه البيرقين في المسجد وتعديه على الدين الاسلامي. وحيث إنه بالنسبة لالقائه بيرقين في المسجد فضلا عما هو ثابت من ان هذا العمل حصل من مدة تزيد عن الاربع سنوات فان القاءها لاعقاب عليه قانونا إلا اذا كان قصد المتهم من القاءها إهانة الدين — وثابت من أقوال المتهم ان قصده كان بعيداً عن هذه الاهانة إذ علل القاءه لهذين البيرقين بنفي نسبتهما إلى السلف الصالح. وعليه فيتعين براءته من هذه التهمة

وحيث انه بالنسبة لتعدي المتهم على الدين الاسلامي وتعريضه بصاحب الشرع بنشر تعاليم مهينة ومناقضة للدين قدم المتهم مذكرة بدفاعه عنها تاريخها ٢٦ يناير سنة ٩٢٤

وحيث إن المحكمة ترى من الاطلاع على هذه المذكرة مايؤخذ منها صراحة أن المتهم ما كان يطعن ولا يقصد التعريض بالدين بل انه كان يفسر القرآن والاحاديث بما يراه ويعتقده صحيحاً — وحيث إن المحكمة لا تثق بما جاء عن لسان الشهود مما زاد عما جاء بهذه المذكرة إذ لو كان لاقوال هؤلاء الشهود صحة نفض لا من حوله من يستمعون لدروسه، والذين شهدوا أن المتهم لم يحصل منه طعن في الدين

وحيث انه لذلك تكون التهم المنسوبة إلى المتهم غير صحيحة ويتعين براءته منها عملا بالمادة ١٧٢ ج

فلهذه الاسباب

وبعد رؤية المادة سالفة الذكر حكمت المحكمة حضوريا ببراءة المتهم مما أسند اليه وأعفته من المصاريف

هذا الحكم حكمت به المحكمة بجلستها العلنيـة المنعقدة في يوم ١٢ أغسطس سنة ٩٢٤ و١١ محرم ٣٤٣

القاضى	الكاتب
امضاء	امضاء

والشهود الذين نوهت المحكمة عنهم وقالت أنها لا تثق بشهادتهم لانها لا تنطبق على الواقع ثم أقرتها على قولها فيهم هيئة الاستئناف هم المشايخ والحجاج والافندية الآتية أسماؤهم : احمد عبد المجيد محيلبه . محمد عبدالغني . عبد المجيد عبدالغني . أبو الوفا علم الدين . عبد الحميد غانم . عباسي الطباخ . محمد عباس المعروف بعبدالقادر . احمد نبيه . أحمد غلوش . حسن فهمي . طراف محمد علي شوشان

بعد أن صدر الحكم بالبراءة استأنفته النيابة يوم صدوره

وبجلسة ٦ دسمبر سنة ٩٢٤ و ٩ جمادي الاولى سنة ١٣٤٣ نظرته محكمة الاستئناف الاهلية وأيدته تحت رياسة حضرة حسن بك زكي محمد القاضي ، وبحضور حضرتي محمد بك حسن عزت وحلمي بك برسوم القاضيين ، وحضور حضرة حسن افندي لطفي وكيـل النيابة ، واحمد زكي افندي السبسي كاتب المحكمة وهذا نص حيثيات الحكم

المحكمة

بعد سماع التقرير الذي تلاه حضرة محمد بك حسن عزت وطلبات النيابة العمومية والاطلاع على الاوراق والمداولة قانونا

حيث إن الاستئناف مقدم في الميعاد القانوني فهو مقبول شكلا — وحيث إن الحكم المستأنف في محله للاسباب الواردة به والتي تأخذ بها هذه المحكمة فيتعين تأييده فلهذه الاسباب

وبعد رؤية المادة ١٧٢ ج . حكمت المحكمة حضوريا بقبول الاستئناف شكلا وبرفضه في الموضوع وتأييد الحكم المستأنف بلا مصاريف

كاتب الجلسة	رئيس الجلسة
امضاء	امضاء

﴿ عظة وذكرى ﴾

اني أحمد الله تعالى على هذا النصر على أيدي قضاة معروفين بالعدل والنزاهة بعد ادعائهم علي باشاعات أهوائهم من التهم وأجلبوا علي بخيلهم ورجلهم ليزيلوني من الرمل فثبتني الله تعالى (وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال)

لم يتركوا سبيلا إلى ايذائي إلا سلكوه ، ولا بابا للصد عني إلا طرقوه ، وشايعهم على ذلك من خدعوهم من العوام والاذناب وما نقموا منا إلا أن آمنا بالله العزيز الحميد ، فثبت الله قدمي ونصرني عليهم في كل موقف وقفوه انتصاراً لاهوائهم ووقفت فيه انتصاراً لدين الله تعالى واعلاء كلمته واحياء سنة رسوله ﷺ تصديقاً لقوله تعالى (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) وقوله عز وجل (ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز) وقوله (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين)

فهل لهم أن يتعظوا بهذه العظات البالغات ويثوبوا إلى الحق ويرجعوا إلى الرشد ، لنتعاون على نشر الفضيلة ومحاربة الرذيلة ، واحياء السنة ، واماتة البدعة عملا بقوله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) أو فليسكتوا رحمة بانفسهم وحفظا لكرامتهم والله الهادي إلى سواء السبيل

عبدالظاهر محمد أبو السمح : خادم السنة المحمدية بالرمل

القصيدة الرملية

« في انتصار أهل السنة المحمدية على اهل البدع القبورية »

ـ (بسم الله الرحمن الرحيم) ـ

لقد أنجز الرحمن بالنصر وعده ... وأيد حزب الحق والحق أغلب
وما ضرنا أن جاء بالافك عصبة ... يريدوننا بالسوء بغياً فخيبوا
هموا جمعوا في ظلمة الشرك كيدهم ... فمد عليهم بالخزى وكذبوا
دعاهم الى الافك المبين غواتهم ... فلبوا بلا عقل ولم يتحوبوا «١»
وزور شيخ الكاذبين افتراءه ... وقال اشهدوا ياقوم لاتتهيبوا
لنخرج شيخاً حل في عقر دارنا ... يعلم جهالا وبالحق يعرب
فان تتركوه ساه والله حالنا ... ونحن هنا في ساحة الجهل نلعب
اذا ما أبان الحق للناس ضيقوا ... علينا مناحي اللهو أيان نذهب
فنحرم بعد اليوم من كل لذة ... ويذهب منا جاه علم ومكسب
فما لكمو الا التقول بالذي ... أقول لصد الناس عنه لتغلبوا

أكاذيبهم

نقول عليه : ينكر الذكر مرة ... وينكر حيناً من بهم نتقرب
وينكر أحيانا شفاعات احمد ... لدى الله في قوم أساءوا وأذنبوا
ويطعن فيما جاءنا من مذاهب ... وليس له في الدين شيخ ومذهب
كذلك طلاق بالثلاث يرده ... فيخرق اجماعا ولا يتهيب
فقوموا جميعاً نملا الصحف نعرة ... ونرفع صوتا في النوادي ونخطب
ونرفع شكوانا بكل عظيمة ... لعل عظيما من أولى الامر يغضب
ونشكوه للاشياخ في كل معهد ... ونرميه بالكفر الصراح ونكذب
فان لم يفد هذا شكوناه للقضا ... وجئنا ببهتان عسى نتغلب

(١) لم يخافوا عاقبة الكذب

تقول رمى الاعلام من فوق منبر ... ودنس (رمزاً) للشريعة ينسب
تعدى على الدين الحنيف وأهله ... وما زال في طعن الائمـة يدأب
فلا بد من سجن له او غرامة ... وإذ ذاك ترتاح النفوس وتطرب

مقاموم في المحكمة

فلما أتوا دار المحاكمة انبروا ... جميعاً تقول الزور بهتاً وأطنبوا
وكادوا بما ألقوه أن يسحروا الورى ... فألقى العصا (موسى) وبان المغيب
وأيده رب العباد بحجـة ... فأبدى لهم مالم يظنوا ويحسبوا

الدفاع والعقائد

فقال القاضي العدل هذي عقائدي ... سأذكرها والحق يعلو ويغلب
الا انما الزلفى الى الله طاعة ... وايمان قلب لاحسين وزينب
وليس دعاء الاوليـاء وسيلة ... كما زعم الضلال جهـلا وشغبوا
ولكنه الكفر الصراح الذي به ... أبيح دم الكفار قبلا وعوقبوا
فيا داعياً غير الاله وعاكفاً ... على القبر تشكو ماعراك وتندب
أليس اله العرش للعبد كافياً ... كفيلا بما يرجوه منـه ويرغب؟
أليس هو الرب اللطيف بخلقـه ... فمن غيره للخلق أدنى . وأقرب؟
ومن مثـله حي سميع لمن دعا ... قدير على اعطاء مامنـه يطلب؟
يقيسون خلاقا بمخـلوقه ولم ... يجيئوا ببرهـان ولم يتأدبوا

شفاعات الرسول وتبرؤه من المبتدعة

وطردهم عن الحوض

وحب رسول الله أرجى وسيلة ... وأعظم قربى للذي يتقرب
ويشفع يوم الحشر في الناس كلهم ... كما صح في الاخبار يروى ويكتب
فيسجد تحت العرش لله داعياً ... بكل خضوع يقتضيه التأدب
فيأذن رب الخلق في الفصل والقضا ... وسيق الى النار الغواة فكبكبوا
وقام على الحوض الشريف نبينا ... وطار اليه الناس عطشى ليشربوا

فكم حائد يدعوه: أقبل فينثني ... فيسأل لم هذا عن الخوض يحجب
يجاب بأن الناس قد بدلوا الهدى ... يقول فسحقا مالهم ثم مشرب
وثم شفاعات لطه وغيره ... بشرط الرضي والاذن خاب المكذب

اثبات الكرامات للصالحين

ولسنا بحمد الله ننفي كرامة ... لأي ولي كان للحق يغضب
ولكننا ننفي خرافات جاهل ... وننكر ما يأباه طه المحبب

التغني بالآذان والزيادة فيه

وأما التغني بالأذان فبدعة ... ومن زاد فيه فهو بالدين يلعب
وكم بدعة في الدين قالوا بحسنها ... خلافا لها دينا ولم يتأدبوا
وكم شوهوا حقا وكم بدلوا هدى ... وكم هدموا للدين ركنا وخربوا
وكم قدموا رأيا على النص ويلهم ... وكم شنعوا بالصالحين وأجلبوا
وكم قدموا في الدين غير رسولهم ... ووالوا سواه للهوى وتعصبوا
ومن أجل هذا عوقبوا بمذلة ... وذاقوا من البأساء ما فيه معطب

اثبات الذكر الشرعي وانكار البدعي

وما الذكر إلا ما أبان رسولنا ... وإنا الى ما جاءنا منه نذهب
دعاء وتسبيح وحمد لربنا ... وترتيل قرآن به نتهذب
فما هو رقص العاهرات خلاعة ... ولا هو ملهى للعباد وملعب
ولا هو أصوات الحمير التي بها ... تصيح كلاب النار منهم وتصخب
وما فيه مزمار ودف (وبازة) ... ولا منشد للشعر يشدو ويطرب
وما كان أصحاب الرسول كمثلهم ... طرائق شتى للضلال تحزبوا
لقد خالفوا الشرع الشريف بفعلهم ... كما فرقوه بالتعادي وشعبوا

الحكم بالبراءة ورجوعهم بالخيبة والندامة

فلما رأى القاضي النزيه اعتقاده هو الحق أمضاه عليهم وكذبوا
وعادوا بخزي لم يروا قط مثله وعدنا بحمد الله والحق أغلب
أماطموا في نصرنا كل مرة عليهم عظات بالغات ومعتب

الاستئناف وتأييد البراءة

قد استأنفوا حكم العدالة عليهم يذوقون طعم النصر يوما فخيبوا
وأيده المولى فعاد مظفراً له الحمد منا والثناء المطيب
وتلك كرامات فلم ينكرونها وهل ينصرن إلا الولي المقرب

شهداء الزور

فياشهداء الزور توبوا لربكم ولا تمادوا في الضلال فتعطبوا
ولا تنكروا للأولياء كرامة ولاتستضيموا من له الله يغضب
ألا ان من عادى ولياً لربه فقد حارب الله الذي ليس يغلب
منعتم بيوت الله أن يذكر اسمه بها وتبعتم مايوسوس خنزب (١)

سعيهم في خراب المساجد

سعيتم وما قصرتموا في خرابها ولكن هباء كل هذا سيذهب
وتجزون في الدنيا بخزي معجل وتصلون في الأخرى جحيما تلهب
نصحنا لكم في السر والجهر حسبة (والنصح أغلى مايباع ويوهب)
فكافأتمونا بالسباب وبالأذى وكم سب قدما مصلحون وكذبوا
فيانفس صبراً لاتبالي بكيدهم فإن جزاء الصبر يانفس طيب
سيجمعنا الجبار جل جلاله ليوم جزاء مالهم منه مهرب
هنالك يجزي الصابرون بجنة وبالنار يجزي كاذب ومذبذب

---

(١) خنزب : اسم شيطان يوسوس للناس ويصدهم عن عبادة الرحمن

بيان

الخطأ الواقع في الرسالة المكية وصوابه

ص	س	خطأ	صواب
٢٨		وفقني	ووفقني
٦	٣	ازهاق	وازهاق
٧	٩	م	مْ
١٠	٢١	فنقوْل	فنقول
١١	٩	حديث	بحديث
١٥	٥	جناره	جنازه
١٧	١١	القبوي	القبوري
١٩	٢	الفو يد	الفوائد
٢٢	١٨	ولحالة	والحياة
٢٣	١٢	واتبعه	واتبع
٢٤	٢١	شيخنا	الشيخ
٢٦	١	علماء	كعلماء
٢٨	١٤	حجة	حجته
٣٢	١٢	لاول	الاول
٣٢	١٧	انقاء	اتقاء
٣٣	١٩	ولتجزئهم	ولنجزئهم
٣٥	٢١	لحال	الحال
٣٦	٤	وهم بقولون	وهم يقولون
٣٨	٢	عبد آلله	عبد الله
«	١١	وبالتفائهم	وبالتفافهم
٣٩	١	في انفسن	مافي أنفسن

استدراك

﴿ يتعلق بما تقدم في ص ٨ للكلام على حديث الامام أحمد ﴾

وجدنا الحديث في مسند أحمد غير صحيح كما قلنا ، وهذا سنده ومتنه نسوقه هنا : قال الامام أحمد رحمه الله: حدثنا عبد الرزاق حدثنا سفيان عمن سمع أنس ابن مالك يقول: قال رسول الله ﷺ « ان أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم من الاموات فان كان خيراً استبشروا به وان كان غير ذلك قالوا اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا » اهـ ج ٣ ص ١٦٥

فأنت ترى أن سفيان الثوري رحمه الله أبهم من روى عنه ، وسفيان مع جلالته ذكروا عنه أنه يروي عن الضعفاء ، وهذا مما عابوه عليه . فهذا بيان ماقلنا إن هذا الحديث لم يرد صحيحاً في مسند أحمد

وأما قول المعترض القبوري ان الامام أحمد سئل عن حديث فقال: ينظر ان كان في المسند والا فليس بحجة .وهذا تصريح بأنه يرى ان كل حديث في مسنده حجة اهـ فجوابه ماقاله العراقي في نفس الكتاب الذي نقل عنه (ولا نسلم بذلك) وذكر العراقي انه جمع أحاديث ضعيفة وهي في المسند ،قال وأما وجود الضعيف فيه فهو محقق بل فيه أحاديث موضوعة جمعتها في جزء ،ولعبدالله ابنه فيه زيادات فيها الضعيف والموضوع اهـ

وقد رد ابن حجر على القول بأن فيه الموضوع ثم سرد الاحاديث التي جمعها العراقي وهي تسعة ،وأضاف اليها خمسة عشر حديثاً أوردها ابن الجوزي في الموضوعات وهي فيه وأجاب عنها حديثاً حديثاً . قال السيوطي وفاته — يعني ابن حجر — احاديث اخر اوردها ابن الجوزي وهي فيه — يعني المسند — وجمعتها في جزء سميته (الذيل الممهد) وعدتها اربعة عشر حديثاً — ومع هذا كله قال ابن حجر

في كتابه (تعجيل المنفعة في رجال الزوائد على الاربعة) ليس في المسند حديث لا اصل له الا ثلاثة احاديث او اربعة ، منها حديث عبد الرحمن بن عوف « انه يدخل الجنة زحفا » قال والاعتذار عنه انه مما امر احمد بالضرب عليه فترك سهواً اه من التقريب وشرحه

(قلت) ومن الاحاديث الضعيفة ما نقله المعترض القبوري وقد بينا وجه ضعفه فيما تقدم من ان فيه مبهما والمبهم شر من المجهول

وعلى أن أحمد رحمه الله قال ذلك القول وانه لم يكتب في مسنده الا الصحيح فمعنى ذلك انه صحيح عنده في رأيه واجتهاده ولا ينفي هذا كلام غيره من أئمة الحديث والجرح والتعديل ، وهم قضاة العدل في هذا الموضوع . وقد حكموا على بعض احاديث بالضعف في المسند وغيره ، ولم يحكموا هذا الحكم إلا بأدلة وبراهين فحكمهم لا يرد . وهذا الامام ابن حجر على تصديه للذب عن المسند اعترف بأن فيه أحاديث لا أصل لها . واعتذر عنها بأنها مما ترك الضرب عليها سهواً ، وهذا كله لا ينفي أن المسند في جملته ومجموعه صحيح لا جميعه صحيح ، كما ادعى القبوري لنصر هواه . وفي المسند ما هو أصح سنداً ومتناً ومتفق على صحته في اصول الدين وفروعه لا يعمل به هذا القبوري وامثاله ولا حول ولا قوة إلا بالله

والحمد لله الذي هدانا